استشارة القلب في اتخاذ القرارات من منظور إسلامي

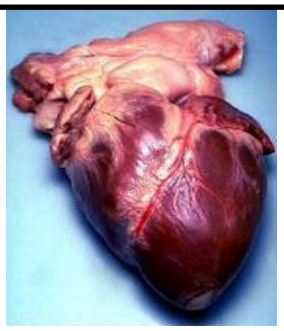

أ.م.د. عمر نجم الدين انجة
كلية القانون والعلوم السياسية / جامعة كركوك

خلاصة البحث

إن البحث الموسوم (استشارة القلب في اتخاذ القرارات من منظور إسلامي) يسلط الضوء على أهمية القلب في جسم الإنسان وكيفية التعامل معه وتزكيته وبيان أسراره باعتباره من أهم العناصر في جسم الإنسان؛ لأنه من خلاله يتم الإيعاز الى بقية أعضاء الجسم ومن ثم تصدر الأقوال والأفعال سواء أكانت حسنة أم سيئة، وكما يسلط الضوء على الإعجاز العلمي في الدلالات والنصوص الشرعية الواردة التي تخص القلب والتأكيد عليها ليس ذلك إلا لتحقيق مصلحة والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة؛ لأن النصوص الشرعية من حيث الظاهر تتضمن حكما ومن حيث الباطن تتضمن مقصدا فيجب النظر والاجتهاد والبحث للوصول الى تلك المقاصد التي أرادها الله سبحانه وتعالى، حيث أن في البحث إشارة الى كلام العلماء والأطباء حول مركز القرار والعقل هل هو في القلب، أم في الرأس والدماغ، والراجح أنه في القلب بالأدلة الشرعية والعلمية، إذ ينتج عنه آثاراً في تنظيم المجتمع وإصلاحه انطلاقا من الحديث

النبوي الشريف (.... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)، وفي البحث إشارة أيضا الى ضرورة استشارة القلب في اتخاذ القرارات إيجابا أو سلبا في حياتنا اليومية وفي مواجهة الحوادث والمشكلات ؛ لأن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام وهو من السنة، فلا بد من التمسك بالسبل المشروعة في إصلاح القلب للوصول الى الغاية المشروعة هي منفعة المجتمع؛ لأن الوسائل تأخذ حكم غاياتها إيجابا وسلبا .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.....

وبعد.

إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون بقدرته العظيمة بعد أن لم يكن شيئا وبدون تكليف أو التزام، فالمعلم الأول هو الله سبحانه وتعالى حيث علم أبا البشرية سيدنا آدم (عليه السلام)، ثم بعد أن كثر نسله وتفرقوا في بقاع الأرض وتكونت وأصبحت أمما ومجتمعات في أماكن متفرقة بمرور الزمن نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يغفل عن عباده بل أرسل إليهم الأنبياء والمرسلين وكلفهم بتبليغ رسالاته التي هي بمثابة الدستور والقوانين لتنظيم أمور دنياهم بجلب منفعة لهم ودرء مفسدة عنهم إضافة الى كسب الآخرة، إذن الغاية من إرسال الرسل وخلق الكون هي لمصلحة بشرية لذلك جعل الإنسان من خير أصناف الكائنات الحية، وأن الله سبحانه وتعالى وهب للإنسان أعضاء من جسمه ليتمكن من خلالها تحقيق غاياته المختلفة؛ لذلك جعل الأعضاء مختلفة ولكل واحد منها وظائف تختلف عن الأخرى، ومن خلال إشارة النص نجد أن القرآن الكريم يرشدنا الى أن من أهم هذه الأعضاء هو (القلب) والعقل داخل فيه، ويؤكد في أكثر من موضع ويرشدنا على أن نتخذ من القلب وسيلة للتعامل مع الإحداثيات التي تواجهنا في حياتنا اليومية من جوانب مختلفة ويجب استشارته قبل صدور القول والفعل منا، لأن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام، وهذه الحقيقة أكدها لنا الرسول (صلى الله عليه وسلم)؛ لأن السنة تعد بيانا للقرآن الكريم كما يقول الله تعالى ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } النحل(٤٤) والتأكيد عليها ليس إلا لتحقيق مصلحة والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة؛ لأن النصوص الشرعية من حيث الظاهر تتضمن حكما ومن حيث الباطن تتضمن مقصدا فيجب النظر والاجتهاد والبحث للوصول الى تلك المقاصد التي أرادها الله سبحانه وتعالى، لذلك من خلال سرد النصوص الشرعية التي تخص القلب ودلالاتها وتحليلها وأقوال العلماء الشرع والطب ومقارنتها مع مشاهد من واقع الحال يتبين لنا الأعجاز العلمي في القرآن الكريم الخاص بالقلب، ثم لابد من التمسك بالسبل المشروعة في إصلاح القلب للوصول الى الغاية المشروعة والتي هي منفعة المجتمع؛ لأن الوسائل تأخذ حكم غاياتها إيجابا وسلبا؛ لان معظم الناس يجهلون أمر القلب ووظائفه ويظنون أنه عضلة تضخ الدم فقط، ولا يدركون حقيقة وأهمية القلب في جسم الإنسان وكيفية التعامل معه وتزكيته وبيان أسراره وما هو الأعجاز العلمي القرآني فيه باعتباره من أهم العناصر في جسم الإنسان؛ لأنه من خلاله يتم الإيعاز الى بقية أعضاء الجسم ومن ثم تصدر الأقوال والأفعال سواء أكانت حسنة أم سيئة، ويعد ذلك من أهداف البحث.

وسبب اختياري للموضوع: هو معرفة نعم الله سبحانه وتعالى حق المعرفة لغرض الاستفادة الحقيقية منها والتي منها الأعضاء البشرية وبالأخص القلب واستشارته في اتخاذ القرارات مما يغفل عنه الناس .

ويعـد هـذه المقدمــة فـإني قسمـت البحـث الـى مبحثيـن :

المبحث الأول: القلب والمقاصد الإلهية في بيان الأحكام

ويشتمل على تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: المطلب الأول: معنى القلب والعقل وعلاقتهما بالنفس

المطلب الثاني: الغاية من تشريع الأحكام

المطلب الثالث: القلب من منظور إسلامي

المطلب الرابع: القلب من منظور طبي

المطلب الخامس: القلب له عقل

المبحث الثاني: استشارة القلب في اتخاذ القرارات

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: القلب واستشارته في اتخاذ القرارات

المطلب الثاني: القلب وتأثيراته على بقية أعضاء الجسم

المطلب الثالث: المعالجات لاطمئنان وسلامة القلوب

المطلب الرابع: القلب وعذاب الآخرة

ثم **الخاتمة لأهم النتائج**

ثم **فهرس المصادر والمراجع**

وأرجـــو أن أكـون قـد وفقـت في عرض الموضوع والحمدلله أولاً وآخراً .

المبحث الأول

القلب والمقاصد الإلهية في بيان الأحكام

ويشتمل على تمهيد وخمسة مطالب:

التمهيد:

إن قلب الجسد من أعجب ما خلق الله تعالى للإنسان، وان سلامة الإنسان تقاس بمدى سلامة قلبه، وإذا توقف قلبه بمعنى انتهت حياته، لذلك على الإنسان أن يراعي قلبه ويحفظه من كل المؤثرات التي تحدث الخلل فيه، لكي يبقى القلب سليما كما خلقه الله تعالى لتحقيق الغاية التي من أجلها خلق ولتطمئن نفسه به.

المطلب الأول

معنى القلب والعقل وعلاقتهما بالنفس

القلب في اللغة[١]: مصدر قلب، وجمعه قلوب، القلب: مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط (عرق غليظ متصل بالقلب فإذا قطع مات صاحبه).

قال ابن سيده: القلب: الفؤاد مذكر صرح بذلك اللحياني، والجمع أقلب و قلوب الأولى عن اللحياني، وقوله تعالى ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ))[٢] قال الزجاج: معناه- نزل به جبريل (عليه السلام)عليك فوعاه قلبك وثبت فلا تنساه أبدا.

١- ينظر: ابن منظور- لسان العرب ٦٨٧/١ - ٣٢٩/٣، الفيومي المقرئ- المصباح المنير ص٣٠٤ (كتاب القاف)، المطلع على أبواب المقنع ٣٥٦/١ .

٢- الشعراء١٩٤-١٩٣

وقد يعبر بالقلب عن العقل: قال الفراء في قوله تعالى ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ))[١] أي- عقل، قال الفراء: وجائز في العربية أن تقول: ما لك قلب وما قلبك معك، تقول: ما عقلك معك وأين ذهب قلبك أي أين ذهب عقلك. وقال غيره: لمن كان له قلب، أي- تفهم وتدبر، وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة)[٢]، فوصف القلوب بالرقة والأفئدة باللين وكأن القلب أخص من الفؤاد.

والفؤاد: القلب، وقيل: وسطه، وقيل: الفؤاد غشاء القلب والقلب حبته وسويداؤه، وجمعه أفئدة ، وقيل: القلوب والأفئدة قريبان من السواء وكرر ذكرهما لاختلاف اللفظين تأكيدا. وقال بعضهم: سمي القلب قلبا لتقلبه وأنشد:

ما سُمّيَ القَلبُ إلا من تقلُّبِهِ والرأيُ يَصرِفُ بالإنسانِ أطوارا

وروي عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (سبحان مقلب القلوب)[٣] وقال الله تعالى ((وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ))[٤].

١- سورة ق٣٧

٢- ينظر: صحيح البخاري ٤/ ١٥٩٤ (باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن) رقم الحديث (٤١٢٧) عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، صحيح مسلم١/٧٣(باب تفاضل أهل الأيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه) رقم الحديث (٥٢) عن ابي هريرة (رضي الله عنه) .

٣- الحديث روي بألفاظ مختلفة، رواه البخاري عن سَالِمٍ عن عبد اللَّهِ قال (أَكْثَرُ ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَحْلِفُ لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ). صحيح البخاري ٦ / ٢٦٩١ كتاب التوحيد- باب مقلب القلوب رقم الحديث:٦٩٥، وأشهرها ما روي عن أنس (قال كان رسول الله ص يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها) إسناده صحيح.ينظر: صحيح ابن حبان ٢/٢٢٣، الحاكم- المستدرك على الصحيحين ١/ ٧٠٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، الأحاديث المختارة ٦/٢١١ رقم الحديث: ٢٢٢٢

٤- الانعام ١١٠ .

قال الأزهري: ورأيت بعض العرب يسمي لحمة القلب كلها شحمها وحجابها قلبا وفؤادا، قال: ولم أرهم يفرقون بينهما قال ولا أنكر أن يكون القلب هي العلقة السوداء في جوفه وقلبه يقلبه و يقلبه قلبا الضم عن اللحياني وحده أصاب قلبه فهو مقلوب و قلب قلبا شكا قلبه[١]. والقلب له أنواع مختلفة حسب حامله، يقول حذيفة (رضى الله تعالى عنه): القلوب أربعة :

فقلب أغلف فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس فذاك قلب رجع إلى الكفر بعد الإيمان، وقلب أجرد مثل السراج يزهر فذاك قلب المؤمن، وقلب مصفح اجتمع فيه النفاق والإيمان.

فمثل الإيمان فيه كمثل بقلة يمدها الماء العذب ومثل النفاق كمثل قرحة يمدها القيح والدم وهو لأيهما غلب[٢] .

العقل في اللغة[٣]:

عقل فهو عاقل و عقول من قوم عقلاء، قال ابن الأنباري: رجل عاقل وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذ من قولهم: قد اعتقل لسانه إذا حبس ومنع الكلام، و المعقول ما تعقله بقلبك، و المعقول العقل، يقال: ما له معقول أي عقل وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالميسور والمعسور و عاقله فعقله يعقله بالضم كان أعقل منه. والعقل: التثبت في الأمور[٤].

١- ينظر: ابن منظور- لسان العرب ٦٨٧/١ - ٣٢٩/٣، الفيومي المقريء- المصباح المنير ص٣٠٤ (كتاب القاف)، المطلع على أبواب المقنع ٣٥٦/١ .

٢- ينظر: الزمخشري- الفائق في غريب الحديث ٣٠٥/٢ .

٣- ينظر: ابن منظور- لسان العرب ٤٥٨/١١- ٤٠٩

٤- المصدر السابق

والعقل: القلب، والقلب العقل، وسمي العقل عقلا؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه وقيل العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان[١].

القلب في الاصطلاح:

القلب: لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان، ويسميها الحكيم: النفس الناطقة والروح الباطنة، والنفس الحيوانية مركبة وهي المدرك والعالم من الإنسان والمخاطب والمطالب والمعاتب[٢].

العقل في الاصطلاح: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الإنسان، وقيل: العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، أو صفة يميز بها بين الحسن والقبيح، وقيل: العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف[٣]. وقال الشافعي: إنه آلة التمييز[٤].

وقيل: العقل قوة للنفس الناطقة، وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة وأن الفاعل في التحقيق هو النفس والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل: العقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلا لكونها مدركة وسميت نفسا لكونها متصرفة وسميت ذهنا لكونها مستعدة للإدراك، وما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب[٥].

١- المصدر السابق

٢- ينظر: الجرجاني- التعريفات ص١٠٠ .

٣- ينظر: الجرجاني- التعريفات ص٨٧، حواشي الشرواني١/١٣٥ ، إعانة الطالبين ١/٦٠، البحر الرائق١/٤٢ .

٤- ينظر: حواشي الشرواني ١/١٣٥ .

٥- ينظر: الجرجاني- التعريفات ص٨٧ .

أما النفس: فمن خلال تعريفها وأنواعها يتبين لنا مركز القلب أو العقل منها.

النفس: الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم الروح الحيوانية: فهي جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم فينقطع ضوؤه عن ظاهره دون باطنه، فثبت أن النوم والموت من جنس واحد؛ لأن الموت انقطاع كلي والنوم انقطاع ناقص، فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب:

١- إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة.
٢- وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره فقط فالنوم.
٣- أو بالكلية فالموت.

النفس الأمارة: التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب إلى الجهة السفلية فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة

النفس اللوامة: التي تنورت بنور القلب قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة كلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية أخذت تلوم نفسها وتتوب عنها .

النفس المطمئنة: التي تنورت بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بأخلاقها الحميدة كذا ذكره ابن الكمال وقال غيره وإذا كانت النفس تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت مطمئنة وإذا لم يتم سكونها وصارت مدافعة للنفس الشهوانية أو معترضة عليها سميت لوامة لأنها تلوم صاحبها على تقصيرها في عبادة مولاها وإن تركت الاعتراض وأذعنت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت أماره .

النفس القدسية: التي لها ملكة استحضار جميع ما يمكن للنوع أو قريبا من ذلك على وجه يقيني وهذا نهاية الحدس.

النفس النباتي: كمال أول الجسم الطبيعي من جهة ما يتولد ويزيد ويغتذي.

النفس الإنساني: هو كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الأمور الكليات ويفعل الأفعال الفكرية .

والنفس الحيواني: هو كمال أول الجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة.

النفوس الناطقة: هي الجواهر المجردة عن المادة في ذواتها مقارنة لها في أفعالها، وكذا النفوس الفلكية فإذا سكنت النفس تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات للنفس الشهوانية ومتعرضة لها سميت لوامة لأنها تلوم صاحبها عن تقصيرها في عبادة مولاها وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت أمارة.

النفس الرحماني: عبارة عن الوجود العام المنبسط على الأعيان عينا وعن الهيولى الحاملة بصور الموجودات، والأول مرتب على الثاني سمي به تشبيها بنفس الإنسان المختلف لصور الحروف مع كونه هواء ساذجا في نفسه ويعبر عنها بالطبيعة عند الحكماء .

نفس الأمر: هو عبارة عن العلم الذاتي الحاوي لصور الأشياء كلها كليها وجزئيها صغيرا أو كبيرا جملة وتفصيلا[١].

والذي يهمنا هو أن نجعل من القلب سليما وأن تتخلع عن صفاتها الذميمة وتتخلق بأخلاق حميدة لكي تتنور وتصبح مطمئنة.

١- ينظر: التعريفات ص ٧٠٥-٧٠٧ .

المطلب الثاني

الغاية من تشريع الأحكام

إن الله سبحانه وتعالى لم يشرع الأحكام عبثا؛ لأنه منزه عن ذلك، فلابد أن يكون له مقصد من تشريع الأحكام، وهذه المقاصد مقرونة بالمصالح وهي (جلب منفعة ودرء مفسدة)، ومنفعة هذه المصالح إما أن تكون راجعة الى نفسه أو الى المجتمع، والأول محال؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يكن بحاجة الى تلك المصالح التي أوجدها؛ لان له صفات الكمال والجمال ولا تتأثر أو تتغير صفاته بعبادة أو فساد الناس، إذن لم يبق إلا الثاني وهو المجتمع أو الناس فالمصالح راجعة إليهم؛ لأن لهم صفات النقصان مهما بلغوا من الكمال؛ لذلك نجد التقصير يظهر من بين أيديهم ويؤدي الى إلحاق الضرر بالغير وتكون وسيلة لإحداث الفوضى والفساد في المجتمع، على أثر ذلك كان يرسل رسله لتبليغ رسالاته السماوية وليس الغرض منها إلا لتحقيق منفعة تلك الأحكام للناس بحفظ حقوقهم ومصالحهم المختلفة لغرض تنظيمها وألا يطغى أحد على أحد أو يلحق الضرر به، وفي نفس الوقت هو تحقيق مرضاة لله سبحانه وتعالى؛ لأنه بتطبيق أحكامه تحقيق لمقصود الشارع ، ومقصود الشرع في الخلق أن يحفظ عليهم: دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم وعرضهم وأمنهم وحقوقهم وحرياتهم وإقامة العدل والتكافل في أمة نموذجية وكل ما يسر عليهم حياتهم ويرفع الحرج عنهم ويتمم لهم مكارم الأخلاق ويهديهم الى التي هي أقوم في الآداب والأعراف والنظم والمعاملات، وعدم الاقتصار على المصالح الضرورية الخمسة[1]، ولهذه

١- المصالح الضرورية الخمسة هي: مصلحة حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وحفظ العقل.وسميت ضرورية لأنه إذا ما تخلفت واحدة منها لاختلت نظام المجتمع وأحدثت الفوضى ينظر: الغزالى- المستصفى ٦٣٤/١، الجصاص الرازي- المحصول في علم الأصول ٢٢٢/٥، الزلمي- أصول الفقه في نسيجه الجديد ص١٢٢، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد- روضة الناظر وجنة

المصالح عند القائلين بها أربعة دواعٍ تلجئ إليها وهي : درء الأذى عن الناس وسد الذرائع التي توصل إلى الأذى والإثم وجلب المصالح للأمة وتغير الزمن الذي يستلزم طروء مصالح جديدة للناس[١]، وأن تحقيق المصلحة هو جلب النفع ودفع الضرر وهو مقصود الشارع، لا مطلق نفع أو الضرر؛ لأن الناس قد يعدون الأمر منفعة وهو في نظر الشارع مفسدة، وبالعكس، فليس هناك تلازم بين المصلحة والمفسدة في عرف الناس، وبينهما في عرف الشارع؛ لأن المصلحة هي المحافظة على مقصود الشارع ولو خالفت مقاصد الناس، فإن الأخيرة عند مخالفتها للأولى ليست في الواقع مصالح، بل أهواء وشهوات زينتها النفس، وألبستها العادات والتقاليد ثوب المصالح، فقد كان أهل الجاهلية في العرب يرون المصلحة في وأد البنات وحرمان الإناث من الإرث وقتل غير القاتل، وما كانوا يعتقدون أن في شرب الخمر ولعب الميسر واتخاذ الأخدان ونسبة الولد الى غير أبيه مفسدة[٢]. حيث يقول الله تبارك وتعالى((وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ))[٣] . يقول صاحب التحرير

المناظر ١٦٩/١. والمصالح الضرورية الخمس أو الست فقد أجمعت الملل على وجوب حفظها وصيانتها لشرفها، هذا ما أشار اليه الغزالي وغيره من أئمة الأصول لقوله (صلى الله عليه وسلم) في خطبته المشهورة (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال بن عباس رضي الله عنهما فو الذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) . صحيح البخاري ٦١٩/٢(كتاب الحج- باب الخطبة أيام منى)الرقم: ١٦٥٢ ، صحيح مسلم ١٣٠٧/٣ (كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات- باب تغليض تحريم الدماء والاعراض والاموال) الرقم: ١٦٧٩ . وينظر: الفواكه الدواني ٢٨١/٢،

١- ينظر: الدكتور محمد حبش- شرح المعتمد في أصول الفقه ٥٧/١.

٢- ينظر: الدكتور يوسف القرضاوي- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها ص٩٢-٩٣ .

٣- سورة آل عمران الآية (١٠٩) .

والتنوير[١]: عطف على التنزيل؛ لأنه إذا كان له ما في السماوات فهو يريد إصلاح حالهم ولا حاجة له بإضرارهم إلا للجزاء على أفعالهم، فلا يريد ظلمهم واليه ترجع الأشياء كلها فلا يفوته ثواب محسن ولا جزاء مسيء . وقال البيضاوي في تفسيره[٢]: فهو تنبيه عل كمال سعته وقدرته، فإن الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته لا لحاجته. إذن إن الله سبحانه وتعالى عندما وهب لنا الأشياء والأعضاء البشرية جزء منها فلابد من استخدامها أو جعلها صالحة للاستخدام بأفضل الوجه للتمكن من تحقيق الغاية التي من أجلها وهبها الله لنا، ومن بين أهم أعضاء البشرية هو القلب؛ لان له تأثير لبقية أعضاء الجسم.

المطلب الثالث

القلب من منظور إسلامي

تنظر الشريعة الإسلامية الى القلب باعتباره من أهم الأعضاء البشرية وهبه الله سبحانه وتعالى للإنسان للاهتداء به ، لذلك أكد الله سبحانه وتعالى على ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فلم يكن لذلك التأكيد إلا لحكمة بالغة هو زيادة الاهتمام به والاعتماد عليه في التعامل الدنيوي، وذلك لتحقيق المنفعة المطلوبة منه، حيث جاء ذكر القلب ومرادفه وبصيغتي (المفرد والجمع) في القرآن الكريم نحو (١٨٤) مرة، وكالآتي:

١- ينظر: محمد بن طاهر العاشور- التحرير والتنوير من التفسير ٨٠٤/١ .

٢- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي) لأبي سعيد البيضاوي٢٦٣/١ .

الكلمة	عدد المرات	اسم السورة ورقم الآية
قلوب	١٠٤	البقرة (٧-١٠-٧٤-٨٨-٩٣-١١٨-٢٢٥)، آل عمران (٧-٨-١٠٣-١٢٦-١٥١-١٥٤-١٥٦-١٦٧)، النساء(٦٣-٥٥)، المائدة (١٣-٤١-٥٣-١١٣)، الانعام (٢٥-٤٣-٤٦)، الاعراف(١٠٠-١٠١-١٧٩)، الأنفال(٢-١٠-١١-١٢-٤٩-٦٣-٧٠)، التوبة (٨-١٥-٤٥-٦٠-٦٤-٧٧-٨٧-٩٣-١١٠-١١٧-١٢٥-١٢٧)، يونس(٧٤-٨٨)، الرعد(٢٨)، الحجر (١٢)، النحل(٢٢-١٠٨)، الإسراء(٤٦)، الكهف(١٤-٥٧)، الأنبياء(٣)، الحج(٣٢-٣٥-٤٦-٥٣-٥٤)، المؤمنون(٦٠-٦٣)، النور(٣٧-٥٠)،الشعراء(٢٠٠)، الروم(٥٩)، الاحزاب(٥-١٠-١٢-٢٦-٥١-٥٣-٦٠)، سبأ (٢٣)، الزمر(٢٢-٢٣-٤٥)، غافر(١٨)، فصلت(٥)، محمد(١٦-٢٠-٢٤-٢٩)، الفتح(٤-١١-١٢-١٨-٢٦)، الحجرات(٣-٧-١٤)،الحديد(١٦-٢٧)، المجادلة (٢٢)، الحشر(٢-١٠-١٤)، الصف(٥)، المنافقون (٣)، التحريم(٤)، المدثر(٣١)، النازعات(٨)، المطففين(١٤).
القلوب	٦	الرعد(٢٨)، الحج(٣٢-٤٦)، النور(٣٧)، الأحزاب(١٠)، غافر(١٨) .
قلب	٥٣	البقرة(٩٧-١٤٣-١٤٤-٢٠٤-٢٦٠-٢٨٣)، آل عمران(١٢٧-١٤٤-١٤٩-١٥٩-١٧٤-١٩٦)، المائدة(٢١)، الأنعام(١١٠)، الأعراف(١١٩-١٢٥)، الأنفال(٢٤)، التوبة(٤٨-٩٥)، يوسف(٦٢)، النحل(٤٦-١٠٦)، الكهف (١٨-٢٨-٣٦-٤٢)، الحج(١١)، النور(٣٧-٤٤)، الشعراء (٥٠-٨٩-١٩٤-٢١٩-٢٢٧)، القصص(١٠)، العنكبوت (٢١)، (الأحزاب ٤-٣٢-٦٦)، الصافات(٨٤)، غافر(٤-٣٥)، الشورى(٢٤)، الزخرف(١٤)، الجاثية(٢٣)، محمد(١٩)، الفتح(١٢)، ق(٣٣-٣٧)، التغابن(١١)، الملك(٤)، المطففين(٣١)، الانشقاق(٩).
القلب	١	آل عمران (١٥٩)
فؤاد	٥	هود(١٢٠)، الإسراء (٣٦)، الفرقان(٣٢)، القصص(١٠)، النجم(١١) .
الفؤاد	٢	الإسراء(٣٦)، النجم (١١) .
الأفئدة	٥	النحل(٧٨)، المؤمنون(٧٨)، السجدة(٩)، الملك(٢٣)، الهمزة (٧).

الكلمة	عـدد المرات	اسم السورة ورقم الآية
أفئدة	٨	الأنعـام(١١٣)، إبـراهيم(٣٧)، النحـل (٧٨)، المؤمنـون(٧٨)، السـجدة (٩)، الأحقاف (٢٦)، الملك(٢٣)، الهمزة(٧٩) .

إذا ما نظرنا الى هذه الآيات الكريمات وذكر لفظ القلب فيها وأمعنّا النظر في دلالاته نجد أنها مختلفة في التعابير، كأن القلب له وجوه مختلفة ووظائف متعددة، ويكون وسيلة لتحقيق نتائج متعددة، لذا يجب التعامل معه بطرق مختلفة لإصلاحه ويعد ذلك من أسرار القلب الذي أشار اليه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، ونذكر جانبا من المعاني للقلب التي تم ذكرها في القرآن الكريم وتأثيرها على تصرفات الإنسان:

- إن قسوة القلب ومرضه كانا سببا لعدم الهداية والميل عن الحق وعكس ذلك نجده في ألفة القلب، لذلك جاء بهذا المعنى في كثير من الآيات منها:

- { فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ } البقرة: الآية ١٠
- { ثمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} البقرة: الآية ٧٤
- { وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ }البقرة: الآية ٨٨

- وإن الله سبحانه وتعالى ينظر الى تصرفات الإنسان من القول والفعل من خلال قلبه، حيث يقول سبحانه:

- {لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }البقرة٢٢٥

- وأن راحة النفس تكون باطمئنان القلب، حيث يقول سبحانه وتعالى/ ((وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ)) آل عمران ١٢٦
- شعور بالخوف من خلال القلب/ ((سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ)) آل عمران ١٥١
- القول في القلب/- ((يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)) آل عمران١٦٧
- ((قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ)) المائدة ٤١
- القلب والفهم/ ((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ))الأعراف١٧٩
- القلب والخوف/ ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))الأنفال٢
- القلب يشك/ {إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ }التوبة٤٥
- قلب منكر/ ((فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ)) النحل٢٢
- قلب غافل/ ((لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ)) الأنبياء ٣
- عقل القلب/ ((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)) الحج٤٦ .
- جهل القلب/ ((بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ))المؤمنون٦٣

- القلب يضطرب ((يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)) النور٣٧
- القلب يعلم ((ولاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)) البقرة٢٨٣، خص القلب بالإثم؛ لأنه موضع العلم بها[١].

وغيرها من الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة للقلب، لذلك نجد أن العلماء يقولون أن الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب[٢]، والإعجاز العلمي في ذلك أن القلب يقبل كل هذه التحولات ويمتلك كل هذه الصفات، وبينها الله سبحانه وتعالى لنا لكي نتمكن من استخدامه بأكثر من وجه وبأفضل الحال لنضمن الغاية التي نسعى من أجل تحقيقها هي (جلب منفعة ودرء مفسدة) لكي يكون استخدام القلب وسيلة مشروعة لتحقيق غاية مشروعة والتي أجمع الفقهاء على فتحها[٣]، ولا يجوز حصر القلب وعدّه بأنه جهاز لضخ الدم فقط كما يظنه بعض الأطباء لأنه يعد انتقاصا من شأنه وجهلا في حقيقته؛ لأن له تأثيرا على بقية أعضاء الجسم كما نبينه في المطلب الخامس .

لذلك نجد أن الأطباء في العصر الحاضر اعترفوا بهذه الحقيقة التي بينها الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم، حيث يقول الدكتور بول برسال Paul Pearsall : إن القلب يحس ويشعر ويتذكر ويرسل ذبذبات تمكنه من التفاهم مع القلوب الأخرى،

١- ينظر: ابن قدامة- المغني ١٥٤/١٠، كشاف القناع٤٠٤/٦ ، شرح منتهى الإيرادات ٥٧٦/٣ .

٢- ينظر: الإنصاف للمرداوي ١٦٥/٢، كشاف القناع ٣٦٩/١ .

٣ -ينظر: الشوكاني- ارشاد الفحول٣٦٠/١، الشاطبي- الموافقات١١٣/١، ابن حزم- الإحكام١٧٩/٦، الشاطبي- الاعتصام٧٦/١، عبد القادر الدمشقي- المدخل الى مذهب الإمام أحمد بن حنبل٢٩٦/١).

ويساعد على تنظيم مناعة الجسم، ويحتوي على معلومات يرسلها إلى كل أنحاء الجسم مع كل نبضة من نبضاته[١] .

المطلب الرابع

القلب من منظور طبي

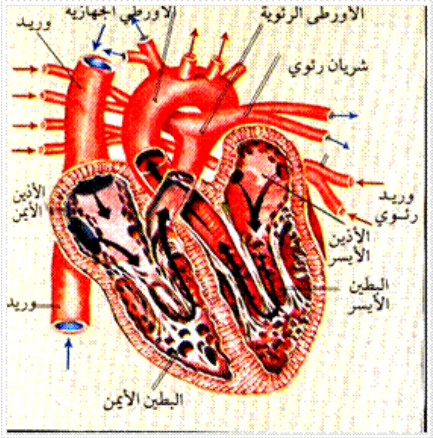

القلب: عبارة عن كيس كبير مقسم إلى أربعة تجاويف وهذا الكيس محاط بجدار من العضلات وعندما تنقبض هذه العضلات يصغر حجم الكيس من الداخل فيندفع الدم إلى الأوعية الدموية والصمامات الموجودة في القلب وفي الأوعية الدموية والتي تحفظ جريان الدم في اتجاه واحد ، وإن القلب بحجم قبضة اليد ويقع خلف القفص مع انحراف بسيط نحو اليسار، وعظم القفص هو العظم الذي يمتد على طول الصدر في المنتصف تماماً. [٢].

١- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري : الموقع الالكتروني http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html،
عبد الدائم الكحيل- اسرار القلب بين العلم والأيمان على الموقع الالكتروني
http://ahmedselawy.up-your.com/t١٥٤٣٥-topic

٢- ينظر: بحث حول القلب على الموقع الالكتروني http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html

كيف يؤدي القلب وظائفه؟

يتكون القلب من نسيج عضلي ويؤدي وظيفته بانقباض عضلاته وارتخائه فعندما تنقبض العضلة تقصر ويزداد توترها فإذا ما ارتخت عادت العضلات إلى حالتها الطبيعية فيزداد طولها وتصبح لينة .ولا تنقبض عضلات القلب في وقت واحد بل ينقبض جانب منها ثم يتلوه جانب آخر ولا شك أن انقباض جدران غرفات القلب يقلل من الحجم الداخلي لهذه الحجرات مما يؤدي إلى دفع ما قد تحتويه الغرفات من دماء إلى الخارج. [١]. ويطلق على الأوعية الدموية التي تحمل الدم إلى القلب (الأوردة) ويتجمع الدم الوارد من الرأس والأطراف والأحشاء في وريدين كبيرين يصبان في الغرفة العليا اليمنى للقلب أي الأذين الأيمن .ولقد أتم هذا الدم عمله من تقديم الأوكسجين والغذاء للخلايا وفي رجوعه إلى القلب حمل معه ثاني أوكسيد الكربون الذي لا تحتاج إليه الخلايا . ولكن يجب ألا نعتبر الدم الذي يوجد في الأوردة دماً فاسداً لأنه يحمل مخلفات خلايا الأنسجة ذلك لأن بعضاً منه وهو الوارد من الأمعاء يحمل مواد غذائية جديدة كما أن هذا الدم يحمل بعضاً من المواد الكيماوية لا يستطيع القلب أن يعمل بدونها وزيادة على ذلك فإن ثاني أوكسيد الكربون الذي يحمله الدم الوريدي له فائدته التي يؤديها قبل خروجه مع الزفير فهو يساعد على تنظيم حركة القلب والرئتين ويدخل الدم الوريدي الغرفة العليا اليمنى للقلب وهي الأذين الأيمن بمجرد أن يمتلئ الأذين فإنه ينقبض دافعاً الدم إلى الغرفة السفلى اليمنى وهي البطين الأيمن ويوجد بين هاتين الغرفتين صمام يسمح بمرور الدم في اتجاه واحد من الأذين

١- ينظر: بحث حول القلب http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html

إلى البطين لذلك فإنه يبقى مفتوحاً حتى يمتلئ البطين ثم يقفل بإحكام حتى لا يرجع الدم للغرفة العليا[١].

إن البطين الأيسر هو أقوى غرفات القلب وعندما ينقبض يدفع الدم بقوة بحيث يستطيع أن يدور في الجسم دورة كاملة في ستين ثانية تقريباً ونلاحظ أن قلب عصفور الكناري يدق ألف مرة في الدقيقة وقلب الفيل يدق خمساً وعشرين دقة فقط ويدق قلب الإنسان بسرعة أكبر إذا ما ارتفعت درجة حرارة جسمه في إحدى الحميات أو إذا كان متهيج الشعور وتقل السرعة أثناء النوم، ولا بد أن يصل الدم الذي يخرج من البطين الأيسر إلى كل خلية حية في جسم الإنسان لهذا فإن الشريان الذي يحمله من القلب سميك الجدران قوياً ويبلغ قطره حوالي بوصة وهذا هو الشريان الرئيسي في الجسم ويسمى الأبهر الأورطي .وعندما ينقبض البطين الأيسر القوي فإنه يدفع الدم في الشريان الأورطي فتتمدد جدران هذا الشريان الكبير ولكنها تنكمش بعد ذلك ويساعد هذا الانكماش على دفع الدم إلى الأمام لأن هذا التمدد والانكماش المتواليين يحدثان في جدران الشرايين موجة اهتزازية تسمى بالنبض .وفي الشخص السليم تكون نبضاته قوية منتظمة ويبلغ عددها سبعين أو ثمانين نبضة في الدقيقة الواحدة . أما في الشخص المريض فإن النبض يصبح ضعيفاً وقد يكون أسرع أو أبطأ من ذلك . ويخرج الأورطي من الجهة الأمامية للقلب ولكنه يتجه في قوس إلى الخلف ومن ثم ينزل في الجسم أمام العمود الفقري مباشرة وهو يشبه في تفرعاته تفرعات مصدر المياه لمدينة كبيرة .ويتفرع الأورطى إلى عدة فروع إلا أن فروعه الأولى صغيرة وتسمى الشرايين التاجية التي ترجع إلى القلب لتغذيته، فبدون التغذية والأوكسجين لا يستطيع القلب الحصول على الطاقة اللازمة لعمله الشاق في دفع الدم إلى شتى أنحاء الجسم.

١- ينظر: بحث حول القلب http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html

إن القلب هو المحرك الذي يغذي أكثر من ٣٠٠ مليون خلية في جسم الإنسان، ويبلغ وزنه (٣٠٠-٢٥٠) غرام، وهو بحجم قبضة اليد. وفي القلب المريض جداً يمكن أن يصل وزنه إلى ١٠٠٠ غرام بسبب التضخم. يقوم قلبك منذ أن كنتَ جنيناً في بطن أمك (بعد ٢١ يوماً من الحمل) بالعمل على ضخ الدم في مختلف أنحاء جسدك، ففي كل نبضة يضخ (٧٠) سي سي من الدم، وفي كل دقيقة يضخ (٥) لترات من الدم، وفي كل ساعة (٣٠٠) لتر من الدم، وفي اليوم الواحد (٧٢٠٠) لتر من الدم تقريبا، هذه الكمية يضخها أثناء انقباضه وانبساطه، فهو ينقبض أو يدق كل يوم أكثر من مئة ألف مرة، وعندما يصبح عمرك ٧٠ سنة يكون قلبك قد ضخ مليون برميل من الدم خلال هذه الفترة تقريبا[١] .

يزود القلب عبر الدم جميع خلايا الجسم بالأوكسجين، فالخلايا تأخذ الأوكسجين لتحرقه في صنع غذائها، وتطرح غاز الكربون والنفايات السامة التي يأخذها الدم ويضخها عبر القلب لتقوم الرئتين بتنقية هذا الدم وطرح غاز الكربون. طبعاً تأخذ الرئتين الأوكسجين الذي نتنفسه وتطرح غاز الكربون من خلال عملية التنفس (الشهيق والزفير)، إن شبكة نقل الدم عبر جسمك أي الشرايين والأوعية لو وصلت مع بعضها لبلغ طولها مئة ألف كيلو متر[٢] .

١- رؤية جديدة للقلب البشري http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html، عبد الدائم الكحيل- اسرار القلب بين العلم والأيمان http://ahmedselawy.up-your.com/t١٥٤٣٥-topic، يوسف الحاج أحمد- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ص١٥١، fundamentals and anatomy and physcolgy- Frederic mort(n). ٥٥١.

٢- رؤية جديدة للقلب البشري http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html ، عبد الدائم الكحيل- اسرار القلب بين العلم والأيمان http://ahmedselawy.up-your.com/t١٥٤٣٥-topic

ومعروف لنا اليوم أنه طالما كان القلب صالحاً استقامت الدورة الدموية، ونالت كل خلية حية في الجسم حظها من الدم الذي يحمل لها الغذاء والأوكسجين، وبه يتم احتراق المواد الغذائية وانطلاق الطاقة، وإذا فسد القلب اختلت الدورة الدموية، واختل وصول الغذاء والأوكسجين إلى خلايا الجسم فيفسد[١].

فتبين أن القلب له قابلية كبيرة لإحداث التغييرات في الجسم فهو مضخة مزدوجة تضخ الدم الذي يحمل الغذاء والوقود الى كلية خلية ونسيج وعضو وجهاز في الجسم لذلك أن بقية أعضاء الجسم تتأثر بالقلب؛ لذلك فانه يعد أساس حياة الإنسان؛ لأن بتوقفه يتوقف حياة الإنسان ، بمعنى أنه نهاية حياته، إذن لابد من المحافظة على القلب بالطرق المشروعة التي يتنعم بها وعدم إيذائه بالعصبية والكآبة والخوف والحسد وحقد وغل وغش وكبر ورياء ومداهنة وخيانة وطول أمل وقسوة قلب وعدم حياء وقلة رحمة وأمثالها؛ لأنها تعد من أمراض القلب[٢]، ويجب السعي الجاد في صلاح القلب وحمايته من الفساد .

المطلب الخامس

القلب له عقل

مما سبق تبين لنا أن القلب ليس بمجرد آلة لضخ الدم بل له الإحساس والشعور والإدراك والمعرفة، وهذه الصفات لشيء له عقل، وهل أن للقلب عقل وأين محله؟

نقول: أن العلماء اختلفوا فيما بينهم حول هذه المسألة الى ثلاثة آراء:

الرأي الأول: العقل في القلب لا في الرأس، وهو قول جماهير المتكلمين والفلاسفة والمالكية والشافعية والحنفية في رأي والحنابلة، وهو مروي عن

١- ينظر: الموقع الالكتروني http://www.alrabita.info/forum/archive/index.php/t-٥١٣٦.html

٢- ينظر: فيض القدير ٢٥٥/١ .

الإمام علي (كرم الله وجهه)[١]، قال المازري في شرح التلقين هذا قول أكثر الفقهاء وأقل الفلاسفة، وبعض أصحاب هذا الرأي قالوا: محله القلب وشعاعه في الدماغ[٢]

الرأي الثاني: وهو في الدماغ وقد يقال في الرأس، وهو قول الأطباء والحنيفة في رأي، ونقل ذلك عن الامام احمد، وهو مروي عن عبد الملك، قال المازري هذا قول أكثر الفلاسفة وأقل الفقهاء، وبعض أصحاب هذا الرأي قالوا: محله الدماغ وله شعاع في القلب[٣].

الرأي الثالث: محله مشترك بين الدماغ والقلب، [٤] .

أدلة الرأي الأول:

أولا- القرآن الكريم:

١-قوله تعالى ((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))[٥]

١- سئل علي (رضي الله عنه) من معدن العقل، فقال: القلب وإشرافه الى الدماغ. ينظر: محمد أمين- حاشية ابن عابدين٥/٩ .

٢- ينظر: مواهب الجليل ٢٣١/١، حاشية الدسوقي ٢٧٢/٤، الفواكه الدواني ١٨٩/٢، حاشية العدوي ٣٩٣/٢، القرافي- الذخيرة ٣٦٩/٢١، حواشي الشرواني١٣٥/١، الإقناع للشربيني٥١٠/٢، مغني المحتاج ٣٣/١ ، إعانة الطالبين ٦٠/١، الدر المختار ٩/٥، النووي- شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، شمس الدين محمد الزركشي المصري الحنبلي- شرح الزركشي ٣/ ٣١٩.

٣- ينظر: الكاساني- بدائع الصنائع ٦٧٦/٥، البحر الرائق ٤٢/١، حواشي الشرواني١٣٥/١، الإقناع للشربيني٥١٠/٢، مغني المحتاج ٣٣/١ ،النووي- شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١، ابن تيمية- مجموع الفتاوى ٣٠٣/٩ .

٤- ينظر: حواشي الشرواني١٣٥/١، الإقناع للشربيني٥١٠/٢، مغني المحتاج ٣٣/١ ،النووي- شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١ .

٥- الحج٤٦.

قال القرطبي في تفسيره[١]: أضاف العقل إلى القلب لأنه محله كما أن السمع محله الأذن، وذلك أن القلوب مراكز العقول.

وقال مجاهد: لكل عين أربع أعين يعني لكل إنسان أربع أعين عينان في رأسه لدنياه وعينان في قلبه لآخرته فإن عميت عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه فلم يضره عماه شيئا وإن أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه فلم ينفعه نظره شيئا[٢]

٢-قوله تعالى ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ))[٣]

وقال مجاهد:أي- عقل[٤]، يعني- لمن كان له عقل من هذه الأمة[٥]؛ لأن القلب محل العقل في قول الأكثرين والفؤاد محل القلب والصدر محل الفؤاد والله أعلم[٦]

٣-((مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى))[٧]

أي- لم يكذب قلب محمد(صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج وذلك أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده حتى رأى ربه تعالى وجعل الله تلك رؤية، وقيل: كانت رؤية حقيقية بالبصر، وقيل: أنه رآه بقلبه[٨].

٤- ((أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ))[٩] أي- خلق في قلوبهم التصديق[١٠]

١- ينظر: تفسير القرطبي ٧٧/١٢ -٢٥٥/١٣

٢- ينظر: المصدر السابق .

٣- ق٣٧.

٤- ينظر: تفسير ابن كثير٢٣٠/٤ .

٥- ينظر: تفسير الطبري ٢٦/ ١٧٧ .

٦- ينظر: تفسير القرطبي ١٨٩/١ .

٧- النجم١١

٨- ينظر: تفسير القرطبي ٩٢/١٧ ، تفسير مجاهد٦٢٨/٢ .

٩- المجادلة ٢٢

١٠- ينظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٨ ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس٤٦٣/١.

٥-((خَـتَمَ اللّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ وَعَلَـى أَبْصَـارِهِمْ غِشَـاوَةٌ وَلَهُـمْ عَـذَابٌ عظِيمٌ))[١]

قال الطبري في تفسيره[٢]: عن ابن مسعود (رضي الله عنه) وعن ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، يقول: فلا يعقلون ولا يسمعون.

٦-((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِـرُونَ بِهَـا))[٣] ، فعابهم الله بأنهم لا يفقهون بقلوبهم ، والفقه الذي هو الفهم لا يكون إلا بالعقل ، فدل ذلك على أن القلب محل العقل ، ولو كان الأمر كما زعم الفلاسفة لقال لهم أدمغة لا يفقهون بها .

٧-((وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّـهَادَةَ وَمَـن يَكْتُمْهَـا فَإِنَّـهُ آثِـمٌ قَلْبُـهُ وَاللّـهُ بِمَـا تَعْمَلُـونَ عَلِـيمٌ)) البقرة٢٨٣،

أي- هو تأكيد في تأكيد؛ لأنه قوله تعالى (فإنه آثم) تأكيد، وإضافة الإثم الى القلب الذي هو أشرف أعضاء البدن ورئيسها تأكيد ثاني في تأكيد ؛ لأنه محل الكتمان فهو محل المعصية بتمامها هنا بخلاف سائر المعاصي التي تتعلق بالأعضاء الظاهرة [٤]، وخص القلب بالإثم؛ لأنه موضع العلم بها[٥]، ولا شك أن ذلك يكون لشيء فيه عقل.

١- البقرة٧

٢- ينظر: تفسير الطبري١/١١٥ .

٣- الاعراف ١٧٩ .

٤- ينظر: السيواسي- شرح فتح القدير ٣٦٦/٧.

٥- ينظر: ابن قدامة- المغني ١٥٤/١٠، كشاف القناع٤٠٤/٦ ، شرح منتهى الإيرادات ٥٧٦/٣ .

وجه الاستدلال: نجد أن الله سبحانه وتعالى لم يضف شيئا من هذه إلى الدماغ[١] وإنما أضافها الى القلب، فيدل على أن العقل في القلب وعبر به: لأنه محل استقراره[٢]

ثانيا- السنة النبوية:

١-قوله (صلى الله عليه وسلم) (.... ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[٣]

وبهذا الحديث فإنه (صلى الله عليه وسلم) جعل صلاح الجسد وفساده تابعا للقلب مع أن الدماغ من جملة الجسد فيكون صلاحه وفساده تابعا للقلب فعلم أنه ليس محلا للعقل.

والمضغة القطعة من اللحم سميت بذلك؛ لأنها تمضغ في الفم لصغرها، قالوا: المراد تصغير القلب بالنسبة إلى باقي الجسد مع أن صلاح الجسد وفساده تابعان للقلب.

وفي هذا الحديث التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد، واحتج بهذا الحديث على أن العقل في القلب لا في الرأس[٤]

قوله : مضغة ، أي- قدر ما يمضغ وعبر بها هنا عن مقدار القلب في الرؤية وسمي القلب قلبا لتقلبه في الأمور أو لأنه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه أو لأنه وضع في الجسد مقلوبا. وقوله: إذا صلحت وإذا فسدت هو بفتح عينهما وتضم في المضارع وحكى الفراء الضم في ماضي صلح وهو يضم وفاقا إذا صار له الصلاح

١- ينظر: مواهب الجليل ٢٣٢/١ .

٢- ينظر: فتح الباري ١٢٩/١

٣- ينظر: صحيح البخاري ٢٨/١ باب فضل من استبرأ لدينه- الرقم:٥٢، صحيح مسلم١٢١٩/٣ باب أحذ الحلال وترك الحرام -الرقم:١٥٩٩ .

٤- ينظر: النووي- شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١ .

هيئة لازمة لشرف ونحوه، والتعبير بإذا لتحقق الوقوع غالبا، وقد تأتي بمعنى: إن- كما هنا، وخص القلب بذلك؛ لأنه أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية وبفساده تفسد. وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرا فيه والمراد المتعلق به من الفهم الذي ركبه الله فيه[١]

وعبر في بعض رواياته عن الصلاح والفساد بالصحة والسقم ومناسبتها لما قبلها بالنظر إلى أن الأصل في الاتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب؛ لأنه عماد البدن وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع أربعة تدور عليها الأحكام[٢]

٢- قوله (صلى الله عليه وسلم) (..... المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات.....)[٣]

وفي رواية ومما زاد فيه (إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأشار بأصابعه إلى صدره)[٤]

معنى الرواية الاولى- أن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته .

ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته، أي- إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة، ونظر الله رؤيته محيط بكل شيء.

١- ينظر: فتح الباري ج١/ص١٢٨

٢- ينظر: فتح الباري ج١/ص١٢٩

٣- ينظر: صحيح مسلم ١٩٨٦/٤ (كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) الرقم:٢٥٦٤

٤- ينظر: صحيح مسلم ١٩٨٦/٤ (كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله) الرقم ٢٥٦ .

ومقصود الحديث- أن الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله (صلى الله عليه وسلم) ألا إن في الجسد مضغة الحديث.

قال المازري: واحتج بعض الناس بهذا الحديث على أن العقل في القلب لا في الرأس [١]؛ لأنه محل العقل والعلم والإرادة والميل والنفرة والاعتقاد [٢].

وفي الأثر:

روي عن علي (رضي الله تعالى عنه) أنه قال (العقل في القلب والرحمة في الكبد والرأفة في الطحال)[٣].

فيه دلالة واضحة أن محل العقل في القلب .

<u>أدلة الرأي الثاني مع مناقشتها:</u>

واحتج القائلون بأنه في الدماغ، بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم.

ولا حجة لهم في ذلك؛ لأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع أن العقل ليس فيه، ولا امتناع من ذلك، قال المازري: لا سيما على أصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة والدماغ اشتراكا والله أعلم[٤]، ولأن الجنون هو مرض يزيل الشعور من القلب مع بقاء الحركة والقوة في الأعضاء.[٥]

١- ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٢١، الديباج على مسلم١٩٠/٤

٢- ينظر: مواهب الجليل٢٣٢/١ .

٣- ينظر: الشربيني- مغني المحتاج ٣٣٤/٤ .

٤- ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص١٢١، الديباج على مسلم١٩٠/٤

٥- ينظر: الإقناع للشربيني٤٢٠/٢ ، إعانة الطالبين ٦٠/١. وقال الغزالي: الجنون يزيل القلب والإغماء يغمره والنوم يستره. ينظر: حواشي الشرواني ١٣٥/١ .

ويقولون أيضا- هو أن كل شيء يؤثر في الدماغ يؤثر في العقل ، ونحن لا ننكر إن العقل قد يتأثر بتأثير الدماغ ولكن نقول بموجبه ، فنقول: سلمنا أن العقل قد يتأثر بتأثر الدماغ ولكن لا نسلم أن ذلك يستلزم أن محله الدماغ ، وكم من عضو من أعضاء الإنسان خارج عن الدماغ بلا نزاع وهو يتأثر بتأثر الدماغ كما هو معلوم ، وكم من شلل في بعض أعضاء الإنسان ناشئ عن اختلال واقع في الدماغ ، فالعقل خارج عن الدماغ ولكن سلامته مشروطة بسلامة الدماغ كالأعضاء التي تختل باختلال الدماغ فإنها خارجة عنه مع أن سلامتها مشروطة فيها سلامة الدماغ كما هو معروف.

وقالوا أيضا: أن العقل في الدماغ فيلزم عليه أن النية في الدماغ؛ لأن هذه الأعراض كلها أعراض النفس والعقل فحيث وجدت النفس وجد الجميع قائما بها فالعقل سجينها والعلوم والإرادات صفاتها[١]؛ ولأن محل الاعتقادات كلها للقلب[٢] .

محتجين بأنه إذا أصيب الدماغ فسد العقل وبطلت العلوم والفكر وأحوال النفس.

وأجيب- بأن استقامة الدماغ لعلها شرط والشيء يفسد لفساد شرطه ومع الاحتمال، فلا جزم؛ بل النصوص واردة بأن ذلك في القلب [٣] .

ثم قال: وإذا تقرر أن العقل في القلب لزم على أصولنا أن النفس في القلب؛ لأن جميع ما ينسب للعقل من الفكر والعلوم صفات للنفس فتكون النفس في القلب عملا بظاهر النصوص [٤] .

١- ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣١، وهو رأي عبد الملك .

٢- ينظر: ابن قدامة- المغني ٢/٢٦٥ .

٣- ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣١

٤- ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣١

وقد قال بعض العلماء: إن النفس هي الروح وهي العقل تسمى نفسا باعتبار ميلها إلى الملاذ والشهوات وروحا باعتبار تعلقها بالجسد تعلق التدبير بإذن الله تعالى وعقلا باعتبار كونها محصلة للعلوم فصار لها ثلاثة أسماء باعتبار ثلاثة أحوال والموصوف واحد [١] وإذا كانت النفس في القلب كانت النية وأنواع العلوم وجميع أحوال النفس في القلب. وزاد المازري بعد ذكره القولين، وهذا أمر لا مدخل للعقل فيه وإنما طريقه السمع، وظواهر السمع تدل على صحة القول الأول.[٢] وذكر ابن رشد نحو ما تقدم ثم قال: والتحقيق أن الجسم قالب للنفس هي فيه كالسيف في الغمد وكالسلطان الجالس بقبته، والقلب سرير، والدماغ كرسيه وجعل الله تعالى في الرأس عشر حواس: خمسا ظاهرة: العين والأذن والشم والذوق واللمس ويشاركه في هذا سائر البدن .

وخمسا باطنة: هي الحس المشترك ومركزه مقدم الدماغ، والقوة المصورة وهي أعلى منه، والقوة الخيالية وهي في وسط الدماغ، والقوة الحافظة في مؤخر الدماغ، والقوة الوهمية أعلى منها، والحواس الظاهرة توصل للباطنة وهي توصل للنفس، والمحرك للحواس هو القلب اللحماني والنفس والروح بمعنى[٣]

تنبيه– ينبني على هذا الخلاف مسألة من الجراح وهي من شج في رأسه مأمومة أو موضحة خطأ فذهب عقله.

قال في المقدمات: فله على مذهب مالك دية العقل ودية المأمومة أو الموضحة لا يدخل بعض ذلك في بعض، إذ ليس الرأس عنده محل العقل وإنما محله في مذهب مالك القلب، وهو قول أكثر أهل الشرع، فهو كمن فقأ عين رجل وأذهب سمعه في

١– ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣١

٢– ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣١

٣– ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣٢

ضربة. وعلى مذهب ابن الماجشون: إنما له دية العقل؛ لأن محله عنده وعند أبي حنيفة الرأس، وهو مذهب أكثر الفلاسفة، وهو كمن أذهب بصر رجل وأفقأ عينه في ضربة وهذا في الخطأ، وأما في العمد فيقتص منه من الموضحة فإن ذهب عقل المقتص منه فواضح وإن لم يذهب فدية ذلك في مال الجاني وفي المأمومة له ديتها ودية العقل[١]

أدلة الرأي الثالث:

نهجوا منهج الوسط بين الرأيين وهو الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة والدماغ اشتراكا[٢] .

بمعنى آخر– أن العقل مشترك بين القلب والرأس

فقالوا : إن ما دل عليه الوحي من كون محل العقل هو القلب صحيح ، وما يقوله الفلاسفة ومن وافقهم من أن محله الدماغ صحيح أيضاً ، فلا منافاة بين القولين ، قالوا: ووجه الجمع– أن العقل في القلب كما في القرآن والسنة ولكن نوره يتصاعد من القلب فيتصل بالدماغ وبواسطة اتصاله بالدماغ يصدق عليه أنه في الدماغ من غير منافاة لكون محله هو القلب ، قالوا : وبهذا يندفع التعارض بين النظر العقلي الذي زعمه الفلاسفة وبين الوحي[٣]

١– ينظر: مواهب الجليل ج١/ص٢٣٢

٢– ينظر: النووي– شرح النووي على صحيح مسلم ٢٩/١١ ، مواهب الجليل ٢٣١/١ .

٣–– مسألة مقر العقل من الإنسان من فتاوي فضيلة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنيُ الشنقيطي
http://www.sha.org.sa/arabic/patients_info_a/islam/people_expression.htm

إذا فالقلوب هي محل العقل والتدبير للشخص ولكن لا شك أن لها اتصالا بالدماغ ولهذا إذا اختل الدماغ فسد التفكير وفسد العقل فهذا مرتبط بهذا لكن العقل المدبر في القلب والقلب في الصدر[١] (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور).

وبهذا يتبين الرأي المختار في المسألة بعد عرض الأدلة: هو أن العقل محله في القلب كما ذهب اليه الرأي الأول لقوة أدلتهم، وأن للقلب اتصالا بالدماغ حيث يقوم بتغذية الدماغ بالمعلومات المختلفة كأن العقل يتحول بشكل غير مباشر الى الدماغ وهذا ما ذهب اليه الرأي الثاني. فالعقل في القلب والقلب في الصدر لكن الدماغ يستقبل ويتصور ثم يرسل هذا التصور إلى القلب ، لينظر أوامره ثم ترجع الأوامر من القلب إلى الدماغ ثم ينفذ الدماغ، أي عملية مشتركة كما ذهب اليه الرأي الثالث، لذلك نجد أن الذين قالوا انه في القلب، قالوا أيضا أن له شعاع متصل بالدماغ أيضا[٢]، والذين قالوا في الدماغ، قالوا أيضا أن له شعاع متصل بالقلب[٣]. وبهذا يتم الجمع بين الآراء الثلاثة.

وهذا الرأي يتفق مع ما توصل إليه المختصين من الأطباء في وقتنا الحاضر حول حقيقة القلب والذي أكدها الله سبحانه وتعالى لنا في القران الكريم في كثير من آياته أن القلب هو مركز العقل والعاطفة والتفكير والذاكرة قبل أكثر من ١٤ قرنا و بينها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في السنة النبوية أيضا ، ونستعرض بعض آراء من العلماء الأطباء المختصين بالقلب وحالات المرضى الذين حدثت التغييرات لهم بعد إجراء عملية زراعة القلب لهم: إن الباحثين لاحظوا- أن للقلب أثر في فهم العالم من

١- من فتاوى الشيخ ابن عثيمين : هل العقل في الدماغ أو في القلب http://www.sahab.net/home/?p=٢٠٩؟

٢- ينظر: حواشي الشرواني ١٣٥/١، إعانة الطالبين٦٠/١، الدر المختار ٩/٥، حاشية ابن عابدين٩/٥

٣- ينظر: الإقناع للشربيني٥١٠/٢،مغني المحتاج ٣٣/١، البحر الرائق ٤٢/١

حولنا، وبدأت القصة عندما لاحظوا علاقة قوية بين ما يفهمه ويشعر به الإنسان، وبين معدل ضربات القلب وضغط الدم والتنفس في الرئتين. ومن هنا بدأ بعض الباحثين يدرسون العلاقة بين القلب والدماغ، ووجدوا بأن القلب يؤثر على النشاط الكهربائي للدماغ[١].

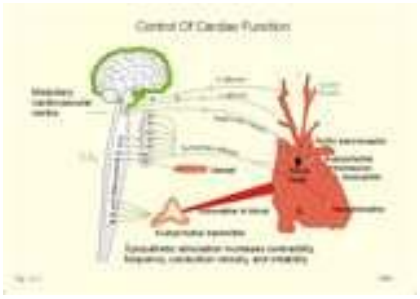

الشيء الثابت علمياً أن القلب يتصل مع الدماغ من خلال شبكة معقدة من الأعصاب، وهناك رسائل مشتركة بين القلب والدماغ على شكل إشارات كهربائية، ويؤكد بعض العلماء أن القلب والدماغ يعملان بتناسق وتناغم عجيب ولو حدث أي خلل في هذا التناغم ظهرت الاضطرابات على الفور[٢].

ويقول الدكتور Armour إن للقلب نظاماً خاصاً به في معالجة المعلومات القادمة إليه من مختلف أنحاء الجسم، ولذلك فإن نجاح زرع القلب يعتمد على النظام العصبي للقلب المزروع وقدرته على التأقلم مع المريض[٣].

١- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

٢- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

٣- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

تقول المعالجة النفسية Linda Marks بعد عملها لمدة عشرين عاماً في مركز القلب: كان الناس يواجهونني بسؤال: ماذا تعملين في هذا المركز وأنت تعلمين أن القلب مجرد مضخة للدم ليس له علاقة بالحالة النفسية للإنسان؟ وكنتُ أجيب بأنني أحس بالتغيير الذي يحصل في نفسية المريض قبل وبعد عملية زرع القلب، وأحس بتغير عاطفته، ولكن ليس لدي الدليل العلمي إلا ما أراه أمامي. ولكن منذ التسعينات تعرفت على إحدى المهتمات بهذا الموضوع وهي "ليندا راسك" التي تمكنت من تسجيل علاقة بين الترددات الكهرومغناطيسية التي يبثها القلب والترددات الكهرومغناطيسية التي يبثها الدماغ، وكيف يمكن للمجال الكهرومغناطيسي للقلب أن يؤثر في المجال المغناطيسي لدماغ الشخص المقابل[١]!

ويقول البروفسور Gary Schwartz اختصاصي الطب النفسي في جامعة أريزونا، والدكتورة Linda Russek يعتقدان أن للقلب طاقة خاصة بواسطتها يتم تخزين المعلومات ومعالجتها أيضاً .وبالتالي فإن الذاكرة ليست فقط في الدماغ بل قد يكون القلب محركاً لها ومشرفاً عليها. قام الدكتور غاري ببحث ضم أكثر من ٣٠٠ حالة زراعة قلب، ووجد بأن جميعها قد حدث لها تغيرات نفسية جذرية بعد العملية[٢].

يقول الدكتور Schwartz قمنا بزرع قلب لطفل من طفل آخر أمه طبيبة وقد توفي وقررت أمه التبرع بقلبه، ثم قامت بمراقبة حالة الزرع جيداً، وتقول هذه الأم: "إنني أحس دائماً بأن ولدي ما زال على قيد الحياة، فعندما أقترب من هذا الطفل

١- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

٢- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

(الذي يحمل قلب ولدها) أحس بدقات قلبه وعندما عانقني أحسست بأنه طفلي تماماً، إن قلب هذا الطفل يحوي معظم طفلي!"

والذي أكد هذا الإحساس- أن هذا الطفل بدأ يظهر عليه خلل في الجهة اليسرى، وبعد ذلك تبين أن الطفل المتوفى صاحب القلب الأصلي كان يعاني من خلل في الجانب الأيسر من الدماغ يعيق حركته، وبعد أن تم زرع هذا القلب تبين بعد فترة أن الدماغ بدأ يصيبه خلل في الجانب الأيسر تماماً كحالة الطفل الميت صاحب القلب الأصلي[١].

هناك أمر مثير للاهتمام ألا وهو أن أولئك المرضى الذين استبدلت قلوبهم بقلوب اصطناعية، فقدوا الإحساس والعواطف والقدرة على الحب! ففي ٢٠٠٧/٨/١١ نشرت جريدة Washington Post تحقيقاً صحفياً حول رجل اسمه Peter Houghton وقد أُجريت له عملية زرع قلب اصطناعي، يقول هذا المريض: "إن مشاعري تغيرت بالكامل، فلم أعد أعرف كيف أشعر أو أحب، حتى أحفادي لا أحس بهم ولا أعرف كيف أتعامل معهم، وعندما يقتربون مني لا أحس أنهم جزء من حياتي كما كنت من قبل." أصبح هذا الرجل غير مبال بأي شيء، لا يهتم بالمال، لا يهتم بالحياة، لا يعرف لماذا يعيش؟ بل إنه يفكر أحياناً بالانتحار والتخلص من هذا القلب المشؤوم! لم يعد هذا الإنسان قادراً على فهم العالم من حوله، لقد فقَد القدرة على الفهم أو التمييز أو المقارنة، كذلك فقد القدرة على التنبؤ، أو التفكير في المستقبل أو ما نسميه الحدس. حتى إنه فقد الإيمان بالله، ولم يعد يبالي بالآخرة كما كان من قبل!! [٢]

١- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

٢- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

ونشرت جريدة ديلي ميل مقالاً مهماً بعنوان Can we really transplant a human soul?[١]: إن زراعة الأعضاء ليست كما كان يظنها العلماء مجرد زراعة أو نقل من شخص لآخر، إنها نقل لجزء من ذكرياته وعواطفه و (ربما جزء من) روحه! ولذلك فإن العديد من المشاكل تواجه العلماء بسبب تغير شخصية المريض بعد أن يتم نقل عضو جديد له. وربما يكون أوضح هذه الحالات ما حدث منذ أيام لشخص يدعى سوني غراهام، والذي كان رجلاً محباً للخير والحياة وبعد أن أجريت له زراعة قلب من شخص مات منتحراً، حدثت تغيرات عميقة في شخصية هذا الرجل حتى انتحر بنفس الطريقة!! كلير هي امرأة عمرها ٤٧ عاماً أصيبت بارتفاع ضغط الدم الرئوي الأساسي، وأشرفت على الموت، وتصادف أن مات شاب عمره ١٨ عاماً بحادث دراجة نارية فأخذوا قلبه ورئتيه وتمت زراعتهما لكلير.

تقول كلير: على الفور وبعد انتهاء العملية أحسست أن في صدري قلب يختلف عن قلبي وضرباته تختلف.. إن أول سؤال سأله الصحفيون لكلير بعد العملية ماذا تشعرين الآن؟ قالت أشتهي 'البيرة' بشكل كبير، واستغرب كل من حولها من أهلها، فهي لا تشرب 'البيرة' أصلاً ولا تحبها، فماذا حدث؟ تتابع كلير قصتها فتقول: لقد بدأت بعد شهر من العملية أشتهي بعض الأطعمة التي لم أكن أحبها مثل الدجاج، وبدأتُ أتصرف مثل الرجال، وكنتُ أحس بأنني رجل ولست امرأة! وبدأت أشعر بميول نحو النساء بدلاً من الرجال! بدأتُ أرى حلماً وهو أن شاباً كان صديقاً لي أحببته ولم أستطع مفارقته وأحسست أننا سنكون معاً للأبد، واسمه 'تيم'، وبعدما أفقت من الحلم اكتشفت بعد بحث طويل أن 'تيم' هذا هو متبرع القلب والرئتين والذي مات بحادث. وبعد ذلك بدأت 'كلير' تبحث عن عائلة المتبرع، لأن الأطباء لا يجوز لهم أن يخبروها

١- ينظر: الموقع الالكتروني: http://forum.stop٥٥.com/١٣١٧١٦.html

عنه، هكذا هي القوانين، لا يسمح بإظهار المتبرع. وبعد بحث طويل بمساعدة الأصدقاء استطاعت الوصول للعنوان المطلوب، وعندما ذهبت إلى بيتهم سألتهم عن اسمه كانت المفاجأة أن اسمه بالفعل هو 'تيم' وسألتهم عن شخصيته فقالوا إنه كان يحب البيرة والدجاج والأطعمة ذاتها التي أصبحت 'كلير' تحبها! هناك مئات الحالات المشابهة لحالة كلير والتي تحدث نتيجة زرع القلب والرئتين والأعضاء، لقد رفض الأطباء في أمريكا التعامل مع مثل هذه الحالات على الرغم من إلحاح المرضى معرفة من تبرع لهم وما هي صفاته، ولكن القوانين تمنع ذلك عندهم، ولذلك تبقى هذه الحالات غير مدروسة. ويؤكد الكاتب PAUL THOMPSON أن هناك أكثر من ٧٠ حالة موثقة تشبه حالة سوني وكلير، حدثت لها تغيرات في الشخصية تشبه تماماً شخصية المتبرع(١).

يقول البروفسور Arthur Caplan رئيس قسم الأخلاق الطبية في جامعة بنسلفانيا: "إن العلماء لم يعطوا اهتماماً بهذه الظاهرة، بل إننا لم ندرس علاقة العاطفة والنفس بأعضاء الجسم، بل نتعامل مع الجسم وكأنه مجرد آلة."(٢)

وقد أكدها العالم بول بيرسال مؤلف كتاب (شفرة القلب): الذي قام بأبحاث على حالات كثيرة لأناس تمت زراعة قلب لهم وتغيرت سلوكياتهم إلى سلوكيات أصحاب القلوب المتوفاة معتبرا أن هذا دليل قوي على أن كلا من القلب والمخ يؤثر في الآخر.(٣)

نلاحظ أن معدل نبضات القلب يتغير تبعاً للحالة النفسية والعاطفية للإنسان.

١- ينظر: ينظر: الموقع الالكتروني: http://forum.stop٥٥.com/١٣١٧١٦.html

٢- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

٣- ينظر: الموقع الالكتروني http://forums.graaam.com/٦٤٦٤٩.html

ويؤكد الدكتور J. Andrew Armour أن هناك دماغاً شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، ففي القلب أكثر من أربعين ألف خلية عصبية تعمل بدقة فائقة على تنظيم معدل ضربات القلب وإفراز الهرمونات وتخزين المعلومات ثم يتم إرسال المعلومات إلى الدماغ، هذه المعلومات تلعب دوراً مهماً في الفهم والإدراك.

إذن المعلومات تتدفق من القلب إلى ساق الدماغ ثم تدخل إلى الدماغ عبر ممرات خاصة، وتقوم بتوجيه خلايا الدماغ لتتمكن من الفهم والاستيعاب. ولذلك فإن بعض العلماء اليوم يقومون بإنشاء مراكز تهتم بدراسة العلاقة بين القلب والدماغ وعلاقة القلب بالعمليات النفسية والإدراكية، بعدما أدركوا الدور الكبير للقلب في التفكير والإبداع.

ويؤكد ذلك ما قاله الكاتب "Jeff Davidson" في كتاب" the ٦٠ second organizer" وهو من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة : انه قام علماء في مجال الطب والأعصاب باكتشاف "مخ في القلب" يتألف من أربعين ألف وحده عصبيه من أنواع متعددة ، بالإضافة إلى شبكة معقدة من الناقلات العصبية ، والبروتينات والخلايا الدعامية ، وهو يؤدي دوره بشكل مستقل عن المخ [١]. ويقول الدكتور " روبرت كوبر" : إن مخ القلب هذا يبلغ حجمه حجم مناطق أساسيه عديدة في المخ المفكر كما انه متطور ، وربما يكفي لأن يعد مخا مستقلاً بذاته . لا تعد ضربات القلب مجرد نبضات تضخ الدم بشكل ميكانيكي ، حيث إن لها لغة

١- ينظر: الموقع الالكتروني: العقل في القلب أم في الدماغ
http://www.arabslab.com/vb/archive/index.php/t-١١٥١.html

ذكيه تؤثر على إدراكنا وردود أفعالنا تجاه العالم . فكل دقة قلب مرتبطة بالمخ المفكر وتؤثر على فرعي الجهاز العصبي اللاإرادي كما تؤثر باستمرار على إدراكنا ووعينا . ويضيف " كوبر" : لا يعد القلب مجرد مستقبل للتجارب الجديدة و إنما يبحث عنها بشكل مستمر، فدائماً ما يبحث عن فهم حدسي جديد"

إن القلب بإيقاعه المنتظم يتحكم بإيقاع الجسد كاملاً فهو وسيلة الربط بين كل خلية من خلايا الجسم من خلال عمله كمضخة للدم، حيث تعبر كل خلية دم هذا القلب وتحمل المعلومات منه وتذهب بها إلى بقية خلايا الجسم، إذن القلب لا يغذي الجسد بالدم النقي إنما يغذيه أيضاً بالمعلومات! واكتشف حديثا جدا في المانيا ان القلب هو الذي يصدر الأوامر الى الدماغ و ليس العكس[١] ومن الأبحاث الغريبة التي أجريت في معهد "رياضيات القلب " HeartMath [٢]: أنهم وجدوا أن المجال الكهربائي للقلب قوي جداً ويؤثر على من حولنا من الناس، أي أن الإنسان يمكن أن يتصل مع غيره من خلال قلبه فقط دون أن يتكلم!!!

١- ينظر: الموقع الالكتروني:http://www.alrabita.info/forum/archive/index.php/t-٥١٣٦.html

٢- ينظر: رؤية جديدة للقلب البشري- القلب له عقل – المنشور على الموقع الالكتروني http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥

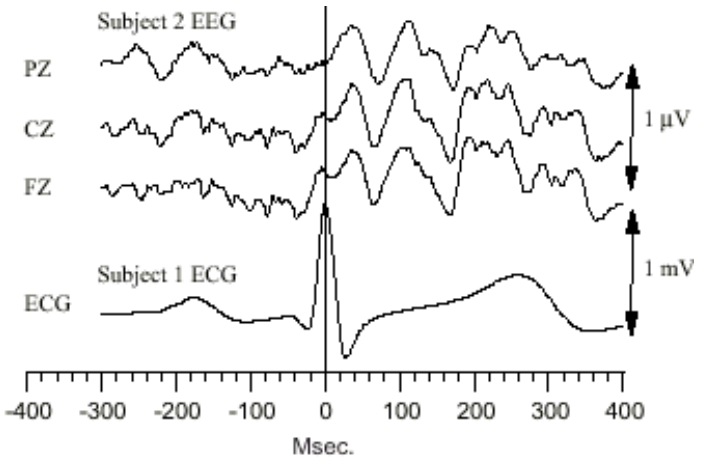

أجرى معهد رياضيات القلب العديد من التجارب أثبت من خلالها أن القلب يبث ترددات كهروطيسية تؤثر على الدماغ وتوجهه في عمله، وأنه من الممكن أن يؤثر القلب على عملية الإدراك والفهم لدى الإنسان.

كما وجدوا أن القلب يبث مجالاً كهربائياً هو الأقوى بين أعضاء الجسم، لذلك فهو من المحتمل أن يسيطر على عمل الجسم بالكامل.

المنحني الأسفل يمثل ضربات القلب، والمنحنيات الثلاثة فوقه تمثل رد فعل الدماغ وكيف تتأثر ترددات بحالة القلب كما وجدوا أن دقات القلب تؤثر على الموجات التي يبثها الدماغ (موجات ألفا)، فكلما زاد عدد دقات القلب زادت الترددات التي يبثها الدماغ.

لذلك يقول دين أورنيش- اختصاصي القلب من جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو- أعتقد أن العقل هو المكان الذي تبدأ فيه أمراض القلب عند الكثير من الناس، وهو يحاول منذ ما يزيد على أربع سنوات تصريف التجلطات في شرايين مرضى القلب بأن يجعلهم يغيرون طرق حياتهم على نحو جذري، ويتطلب هذا التغيير

إعادة تشكيل سلوكهم وعلاقاتهم فضلا عن ممارسة التمرينات الرياضية واتباع العادات الصحية.

ويقول صاحب كتاب موسوعة الإعجاز العلمي الشيخ يوسف الحاج أحمد[١]: اتصل بي أحد الإخوة من الأطباء السعوديين يشتغل في عملية تغيير القلوب ويريد أن يعد بحثا عن هذا الموضوع، فأخذت اسأله: أنا أريد أن تركز على التغييرات العقلية التي تحدث والنفسية، والقدرة على الاختيار ماذا يحدث؟ قال: أولا أريد أن أقول لك شيئا معلوما الآن عند العاملين في هذا الحقل، وهو أن القلب الجديد لا تكون فيه أية عواطف ولا انفعالات..... كيف هذا الكلام؟ قال: هذا القلب إذا قربت شيئا اليه خطرا أبدا وكأنه لا يهدده، بينما الثاني يرعش، وإذا قربت شيئا يحبه بدا وكأنك لم تقدم إليه شيئا، قلب بارد غير متفاعل مع سائر الجسد.

وذكر أيضا: وهم يقولون اكتشفوا في القلب هرمونات عاقلة ترسل رسائل عاقلة الى الجسم كله وإن القلب مركز عقل وتعقل، وليس مجرد مضخة، والله اعلم[٢]، فيعد هذا جزء من أسرار القلب الذي وهبه الله سبحانه وتعالى لنا.

لكن الذي يؤسفنا لحد الآن عندما نناقش الأمر مع أطبائنا في بلداننا كما حاورتهم شخصيا حول الموضوع وجدت منهم النظرة الضيقة لفهم القلب ووظائفه وأسراره وحقيقة أمره، لذلك يجهلون وجود العقل في القلب رغم اعترافهم بالعلاقة بينهما، وهذا يعود الى قلة خبرتهم في اكتشاف الحقائق، وجهلهم بأحكام الشريعة الإسلامية لذلك لم يتمكنوا من الاستفادة منها في اكتشاف الأمور الطبية.

١- ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي الشيخ يوسف الحاج أحمد ص١٥٢ .

٢- ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي الشيخ يوسف الحاج أحمد ص١٥٢ .

المبحث الثاني

استشارة القلب في اتخاذ القرارات

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

التمهيد:

إن الله سبحانه وتعالى لم يغفل عباده في السراء والضراء بل هو معهم أينما كانوا، ويبين لهم طريق الصواب للاهتداء به ، والظلال للابتعاد عنه، ومن كرمه وفضله أن جعل لنا عضوا في أجسادنا نستطيع من خلال استشارته أن ندرك الحق والمضي فيه والباطل للابتعاد عنه، وان هذه الاستشارة تختلف من شخص الى شخص آخر بحسب قلبه بين الهدى والضلال والحق والباطل والسليم والسقيم، واعني باستشارة القلب السليم الهادي للحق والصواب ؛ لأن هناك تمايز بين العوام والعلماء .

المطلب الأول

القلب واستشارته في اتخاذ القرارات

بعدما تبين لنا وجود العقل في القلب، فلابد أن ندرك الغاية التي من أجلها خلق وكيف يمكننا الاستفادة منه، لذلك نجد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) يبين لنا سرا آخرا للقلب؛ لأنه مبلغ بتوضيح وبيان القرآن الكريم للناس، وكما يقول الله تعالى((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[١] ، وهذا السر هو استشارة القلب في اتخاذ القرارات.

١- النحل ٤٤ .

كيفية استشارة القلب؟

هو أن تضع يدك على قلبك وتستشيره في موضوع ما قبل اتخاذ القرار، لكي تعرف أن العمل الذي تقصده حلال أم حرام، حق أم باطل.... وما شابه ذلك ، ثم شغل قلبك لذلك لكي تفكر وتعقل لما تقصده وتجد الإجابة إن شاء الله تعالى؟

كيفية اكتشاف الإجابة؟

تجد الإجابة من خلال استشارة القلب، عندما تضع يدك على قلبك تحس أن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام، فإذا سكن قلبك فلا شك أن العمل الذي تقصده حلال وحق فامض فيه بإذن الله تعالى فإن فيه مصلحة ومنفعة، وإن لم يسكن قلبك بل وجدته مضطربا وكرهت أن يطلع على عملك غيرك، فأعلم أن العمل الذي تقصده حرام أو باطل أو فيه شك، فلا تمض فيه فإن فيه مفسدة ومضرة.

وهذا نعمة وفضل من الله تعالى علينا أن جعل عضوا في جسدنا يؤدي أكثر من وظيفة، ونستشيره في أمور دنيانا لجلب منفعة ودرء مفسدة.

ما الدليل على صحة قولنا؟

نقول: قول نبينا (صلى الله عليه وسلم) عن أبي المليح الهذلي عن واثلة بن الأسقع قال: تدانيت النبي (صلى الله عليه وسلم) بمسجد الخيف، فقال لي أصحابه: إليك يا واثلة، أي- تنح عن وجه النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): دعوه إنما جاء يسأل، قال: فدنوت، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لتفتنا عن أمر نأخذه عنك من بعدك؟ قال: لتفتك نفسك، قال قلت: وكيف لي بذلك، قال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون، قلت: وكيف لي بعلم ذلك، قال: تضع يدك على فؤادك، فإن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام، وإن الورع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير، قلت: بأبي أنت وأمي ما

العصبية؟ قال الذي يعين قومه على الظلم، قلت: فمن الحريص؟ قال: الذي يطلب المكسبة من غير حلها، قلت: فمن الورع، قال: الذي يقف عند الشبهة، قلت: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه الناس على أموالهم ودمائهم، قلت: فمن المسلم؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده؟ قلت: فأي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حكم عند إمام جائر[١].

وللحديث وجوه عدة وبروايات مختلفة:

منها- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (دعوا واثلة فإني أعلم بالذي أخرجه من منزله، قلت: يا رسول الله وما الذي أخرجني من منزلي، قال: خرجت تسأل عن البر من الشك، قلت: والذي بعثك بالحق ما أخرجني غيره، قال: فإن البر ما استقر في النفس واطمأن في القلب والشك ما لم يستقر في النفس ولم يطمئن إليه القلب، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون)[٢].

منها - عن النواس بن سمعان الأنصاري قال:(سألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن البر والإثم قال البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك[٣] وكرهت أن يطلع عليه الناس)[٤]

ومنها- عن أبي الجوزاء قال سألت الحسن بن علي ما يذكر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال سمعته يقول(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الخير طمأنينة وإن الشر ريبة)[٥]

١- ينظر: مسند أبي يعلى ٤٧٦/١٣- ٤٧٨ رقم الحديث: ٧٤٩٢، الورع لاحمد بن حنبل١٦٩/١، الترغيب والترهيب ٣٥١/٢رواه أحمد بإسناد حسن، جامع العلوم والحكم ٢٥١/١وهذا أيضا إسناد جيد

٢- ينظر: مسند الشاميين ١١٧/١ الرقم:١٨٠ .

٣- وفي رواية أخرى بزيادة لفظ (فدعه) ينظر: النيسابوري- المستدرك على الصحيحين ج٢/ص١٦(كتاب البيوع) رقم الحديث:٢١٧١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٤- ينظر: الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين ج٢/ص١٧(كتاب البيوع) رقم الحديث:٢١٧٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٥- النيسابوري- المستدرك على الصحيحين ج٢/ص١٥(كتاب البيوع) رقم الحديث:٢١٦٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، صحيح ابن حبان ٤٩٨/٢ذكر الزجر عما يريب المرء من أسباب هذه الدنيا

قال صاحب فيض القدير[١]: قال القاضي معنى الحديث- أنه تعالى مهد لكل منهما أصلا يتمكن الناظر المتأمل فيه من استخراج أحكام ما يعن له من الجزئيات وتعرف أحوالها لكن قد يتفق في الجزئيات ما يقع فيه الاشتباه لوقوعه بين الأصلين ومشاركته لأفراد كل منهما من وجه، فينبغي أن لا يجترئ المكلف على تعاطيه؛ بل يتوقف حيث ما يتأمل فيه فيظهر له أنه من أي القبيلين :فإن اجتهد ولم يظهر له أثر الرجحان بل رجع طرف الذهن عن إدراكه حسيرا تركه في حيز التعارض أسيرا، وأعرض عما يريبه إلى ما لا يريبه استبراء لدينه أن يختل بالوقوع في المحارم، وصيانة لعرضه أن يتهم بعدم المبالاة بالمعاصي والبعد عن الورع ،كما أشار إليه بقوله(فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك)، فما اطمأن إليه القلب فهو بالحلال أشبه وما نفر عنه فهو بالحرام أشبه .

قال الحكيم: هذا عند المحققين الموصوفين بطهارة القلوب ونور اليقين فأولئك هم أهل هذه الرتبة، أما العوام والعلماء الذين غذوا بالحرام فلا التفات إلى ما تطمئن إليه قلوبهم المحجبة بحجب الظلمات.

الفانية الزائلة رقم الحديث: ٧٢٢ (باب ذكر تحريم الصدقة المفروضة على النبي (صلى الله عليه وسلم) الرقم:٢٣٤٨ ، سنن البيهقي الكبرى ٣٣٥/٥ (باب كراهية مبايعة من أكثر ماله من الربا) الرقم: ١٠٦٠١ ، سنن النسائي الكبرى٢٣٩/٣ (باب الحث على ترك الشبهات) الرقم:٥٢٢٠، سنن الترمذي٦٦٨/٤(باب حدثنا عمرو بن علي) الرقم: ٢٥٢٨ وقال: هذا حديث حسن صحيح، نصب الراية٤٧١/٢ وذكر كتب الصحاح والسنن المذكور فيه الحديث وذكر سندها وهو صحيح .

١- ينظر: فيض القدير ج٣/ص٤٢٥

تنبيه- روى الحافظ العراقي عن الإمام أحمد بن حنبل: أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث (إنما الأعمال بالنيات)[١]، وحديث (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٢] وحديث (الحلال بين والحرام بين....)[٣] .

وذكر أيضا[٤]: فإن الصدق ينجي، أي- فإن فيه النجاة وإن كان الإنسان يظن أن فيه الهلكة فإذا وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه فإن نفس المؤمن الكامل تطمئن إلى الصدق الذي فيه النجاة من المهالك وترتاب من الكذب، فارتيابك في شيء أمارة كونه حراما فاحذره، واطمئنانك علامة كونه حقا فخذ به ذكره القاضي، قال: والنفس إذا ترددت في أمر وتحيرت فيه وزال عنها القرار استتبع ذلك العلاقة التي بينها وبين القلب الذي هو المتعلق الأول لها، فتنقل العلاقة إليه من تلك الهيئة أثرا فيحدث فيه خفقان واضطراب، ربما يسري هذا الأثر إلى سائر القوى فتحس بانحلال وانهزال، فإذا زال ذلك عن النفس وجدت لها قرارا وطمأنينة .

وقيل: المعنى بهذا الأمر أرباب البصائر من أهل النظر والفكرة المستقيمة وأهل الفراسات من ذوي النفوس المرتاضة والقلوب السليمة فإن نفوسهم بالطبع تصبو إلى الخير وتنبو عن الشر فإن الشيء يتحبب إلى ما يلائمه وينفر عما يخالفه فيكون ما يلهمه الصواب غالبا[٥].

١- ينظر : صحيح البخاري ٣/١ (باب: كيف كان بدء الوحي) رقم الحديث (١) .

٢- ينظر: صحيح مسلم ١٣٤٣/٣ (باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور) رقم الحديث (١٧١)

٣- ينظر: صحيح البخاري ٢٨/١ باب فضل من استبرأ لدينه- الرقم:٥٢، صحيح مسلم١٢١٩/٣ باب أخذ الحلال وترك الحرام -الرقم:١٥٩٩ .

٤- ينظر: فيض القدير ج٣/ص٥٢٨-٥٢٩

٥- ينظر: فيض القدير ج٣/ص٥٢٨-٥٢٩

لذلك قال العلماء: ما وقع فيه الشبهة استفتي القلب[١]، وقالوا أيضا: القلب هو قبلة من لا يعرف جهة القبلة، فيتحرى بالقلب[٢].

فتبين لنا الإعجاز العلمي من الحديث النبوي الشريف وإمكانية استشارة القلوب السليمة في اتخاذ القرارات، فيعد ذلك سرا من أسرار القلوب التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنا، وفي ذلك إشارة الى أن في القلب عقل أيضا، لأننا عندما نستشيره في الأمور ويدلنا على الحكم بالحل والحرمة من خلال سكونه أو اضطرابه، فيكون بذلك له القابلية في بيان الأحكام، ولا شك أن الذي له القابلية في بيان الأحكام لابد أن يكون عاقلا؛ لأن الجاهل أو الغافل لا يستطيع أن يدرك ذلك.

من الذي يقوم باستشارة القلب:

الذي يستشير قلبه لابد أن يتصف بطهارة القلوب ونور اليقين، أما العوام والعلماء الذين غذوا بالحرام فلا التفات إلى ما تطمئن إليه قلوبهم المحجبة بحجب الظلمات، وهذا ما أكذه العلماء .

قال الغزالي (رحمه الله) في قوله (صلى الله عليه وسلم) (استفت قلبك....) : واستفتاء القلب انما هو حيث اباح المفتي اما حيث حرم فيجب الامتناع، ثم لا نقول على كل قلب فرب قلب موسوس ينفي كل شيء، ورب متساهل يطير إلى كل شيء، فلا اعتبار بهذين القلبين، وانما الاعتبار بقلب العالم الموفق لدقائق الاحوال، فهو المحك الذي يمتحن به حقائق الامور، وما اعز هذا القلب[٣]، هذا في شأن العلماء.

١- ينظر: إعانة الطالبين١/٦٥، روضة الطالبين٢/٢٦٠.

٢- ينظر: فتاوى السغدي١/٧٠ .

٣- ينظر: الشوكاني- ارشاد الفحول ١/٤١٦ .

أما العوام فيجوز لهم أن يستشيروا قلوبهم إذا لم يطمأن أنفسهم لفتوى المفتي، وفي ذلك يقول ابن القيم (رحمه الله)[1]: لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِمُجَرَّدِ فَتْوَى الْمُفْتِي اذا لم تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ وَحَاكَ في صَدْرِهِ من قَبُولِهِ وَتَرَدَّدَ فيها لِقَوْلِهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم اسْتَفْتِ نَفْسَكَ وَإِنْ افتاك الناس وافتوك فَيَجِبُ عليه ان يَسْتَفْتِيَ نَفْسَهُ اولا وَلَا تُخَلِّصُهُ فَتْوَى الْمُفْتِي من اللَّهِ اذا كان يَعْلَمُ ان الْأَمْرَ في الْبَاطِنِ بِخِلَافِ ما افتاه كما لَا يَنْفَعُهُ قَضَاءُ الْقَاضِي له بِذَلِكَ كما قال النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم من قَضَيْتُ له بِشَيْءٍ من حَقِّ اخيه فَلَا يَأْخُذْهُ فَإِنَّمَا اقطع له قِطْعَةً من نَارٍ وَالْمُفْتِي وَالْقَاضِي في هذا سَوَاءٌ وَلَا يَظُنُّ الْمُسْتَفْتِي ان مُجَرَّدَ فَتْوَى الْفَقِيهِ تُبِيحُ له ما سَأَلَ عنه اذا كان يَعْلَمُ ان الْأَمْرَ بِخِلَافِهِ في الْبَاطِنِ سَوَاءٌ تَرَدَّدَ أوحاك في صَدْرِهِ لِعِلْمِهِ بِالْحَالِ في الْبَاطِنِ أولشكه فيه أولجهله بِهِ أولعلمه جَهْلَ الْمُفْتِي أومحاباته في فَتْوَاهُ أوعدم تَقْيِيدِهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أولأنه مَعْرُوفٌ بِالْفَتْوَى بِالْحِيَلِ وَالرُّخَصِ الْمُخَالِفَةِ لِلسُّنَّةِ وَغَيْرِ ذلك من الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ من الثِّقَةِ بِفَتْوَاهُ وَسُكُونِ النَّفْسِ إلَيْهَا فَإِنْ كان عَدَمُ الثِّقَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ لِأَجْلِ المفتى يَسْأَلُ ثَانِيًا وَثَالِثًا حتى تَحْصُلَ له الطُّمَأْنِينَةُ فَإِنْ لم يَجِدْ فَلَا يُكَلِّفْ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَهَا وَالْوَاجِبُ تَقْوَى اللَّهِ بِحَسَبِ الِاسْتِطَاعَةِ.

التطبيقات:

كل واحد منا بعد سلامة قلبه واخلاص نيته لله تعالى يستطيع أن يطلع على هذه الحقيقة، وقمت بهذه التجربة ووجدتها مطابقا للحديث النبوي الشريف، لذلك من يريد أن يهمّ أو يقدم على عمل معين، إذا كان العمل فاحشة ومنكرا كالزنا وأكل مال حرام بأي وسيلة كانت كالغش أو السرقة أو اختلاس أو ما شابه ذلك يجد أن قلبه يضطرب ولا يستقر، لذلك يحاول أن يعمل الفاحشة بشكل سري وأن لا يطلع عليه أحد، وهو بذلك

١- ينظر : ابن القيم- اعلام الموقعين ٤/٢٥٤ .

يعلم أن قراره خاطئ، فيجب عليه الابتعاد عنه، وإن كان العمل مشروعا يجد أن قلبه مستقر له ولا يضطرب، لذلك نجده لا يحاول أن يخفيه؛ بل يرغب أن يطلع عليه غيره في بعض الأحيان، وهو بذلك يعلم أن قراره صحيح وفيه مصلحة بشرط أن لا يتعارض مع النصوص الشرعية، اما إذا تعارض فلا شك يكون العمل بالنص دون ما يميل اليه نفسه؛ لأن النفس لأمارة بالسوء وألا يكون باستشارته ذريعة الى الفساد، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١ ﴾ المؤمنون: ٧١.

إذن الأمر منوط للعلماء ثم بعدها المؤمن ينظر فيه بقلبه، ويتم العمل مثلما أراد الشرع وليس وفق الأهواء والاغراء .

ونستطيع أن نستنبط الأحكام من خلال الإحساس ببعض التصرفات التي تصدر من الناس في عمله سواء كان في المؤسسات الحكومية وغيرها وذلك لغرض كشف الجرائم من خلال اضطراب وسكون قلبه الذي يؤثر على تصرفاته الظاهرية، على سبيل المثال:

- إذا وجد أن مدير الدائرة لا يرغب أن يطلع على أعماله وأفعاله، وإذا وجدته مضطربا في تصرفاته في الحالات غير الاعتيادية فأعلم أنه كان يعمل أو ينوي فاحشة؛ لأنك تستطيع أن تجد ما في قلبه من خلال تصرفاته.
- إذا وجد أن طالبا يحاول الغش في الامتحانات وهو لا يرغب أن يطلع أحد على فعله، فمن خلال اضطراب قلبه الذي يؤثر على تصرفاته، تستطيع أن تكشفه من خلال النظر إلى تلك التصرفات غير الاعتيادية، وهكذا .

المطلب الثاني

القلب وتأثيراته على بقية أعضاء الجسم

كما بينا أن النصوص الشريعة الإسلامية تتضمن حكمان: الحكم الظاهري هو ما يؤخذ من لفظ النص الظاهري، والحكم الباطني وهو الغاية من تشريع هذا الحكم ومقصوده.

لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى عندما أشار الى القلب وأكده في أكثر من موضع والاهتمام به وإصلاحه ليس لذاته فقط؛ بل لمقصود هو التمكن من إصلاح بقية أعضاء الجسم، ويعد ذلك سرا من أسرار القلب كما بينه لنا رسولنا (صلى الله عليه وسلم) (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقي المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[١].

وعبر بعض العلماء عن الصلاح والفساد بالصحة والسقم ومناسبتها لما قبلها بالنظر إلى أن الأصل في الاتقاء والوقوع هو ما كان بالقلب؛ لأنه عماد البدن، وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع أربعة تدور عليها الأحكام[٢].

قال الغزالي: والقلب له جندان: جند يرى بالأبصار وجند لا يرى إلا بالبصائر، وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم والأعوان وهذا معنى الجند، أما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وجميع الأعضاء الظاهرة والباطنة؛ لأنها

١- ينظر: صحيح البخاري ٢٨/١ باب فضل من استبرأ لدينه- الرقم:٥٢، صحيح مسلم١٢١٩/٣ باب أحذ الحلال وترك الحرام -الرقم:١٥٩٩ .

٢- ينظر: فتح الباري ١٢٩/١ .

كلها خادمة مسخرة له، وهو المتصرف فيها خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا، فإذا أمر العين بالانفتاح انفتحت، والرجل بالتحرك تحركت، واللسان بالتكلم تكلم وكذا سائر الأعضاء[١]

ويقول أيضا[٢]: النفس عسكر القلب، وللقلب عساكر مختلفة ((وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ))المدثر ٣١ ، فالقلب هو الملك إذ هو محل السلطنة في الجسد فإذا ألبسه الله خلعة الولاء وهو الإيمان حجبه عن أعدائه، وجعل له وزيرا وهو العقل، وسورا وهو اليقين، ومعراجا وهو النجاة، وجيشا وهو المعرفة، وبابا وهو الإخلاص كل ذلك بقدرته وإرادته((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ))الأنبياء٢٣ .

والأذنان قمع، والعينان مسلحة أي يتقى بهما، واللسان ترجمان عما في الضمير، واليدان جناحان، والرجلان بريد، والكبد رحمة، والطحال ضحك، والكليتان مكر، والرئة نفس، عن كعب قال: (أتيت عائشة فقلت: هل سمعت رسول الله ينعت الإنسان فانظري هل يوافق نعتي نعت رسول الله، فقالت: انعت فقال: عيناه هاد وأذناه قمع ولسانه ترجمان ويداه جناحان ورجلاه بريدان وكبده رحمة ورئته وطحاله ضحك وكليته مكر والقلب ملك فإذا طاب طاب جنوده وإذا فسد فسدت نفس جنوده، فقالت: سمعت رسول الله ينعت الإنسان هكذا)[٣]، عن علي (كرم الله وجهه) (إن العقل في القلب وإن الرحم في الكبد وإن الرأفة في الطحال وإن النفس في الرئة) [٤] وأن هذا مثل ضربه الشارع بين به كيف كان القلب ملكا والجوارح جنوده تقريبا للإفهام، فإن التصريح

١- ينظر: فيض القدير ٥٣٩/٤

٢- ينظر: المصدر نفسه .

٣- ينظر: مسند الشاميين ج١/ص٤١٩ رقم الحديث:٧٣٨

٤- ينظر: فيض القدير ٥٣٩/٤

بعجائب القلب وأسراره الداخلية في جملة عالم الملكوت مما يكل عن دركه أكثر الأوهام[١].

وفي الحديث إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه المحرمات واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه فإذا كان قلبه سليما ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات الجوارح كلها ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوفي للشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات، وإن كان القلب فاسدا قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه ولو كرهه الله فسدت حركات الجوارح كلها وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب، ولهذا يقال: القلب ملك الأعضاء وبقية الأعضاء جنوده، وهم مع هذا جنود طائعون له منبعثون في طاعته وتنفيذ أوامره لا يخالفونه في شيء من ذلك، فإن كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة وإن كان فاسدا كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدة، ولا ينفع عند الله إلا القلب السليم[٢]، كما قال تعالى((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }الشعراء٨٩-٨٨ ((إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))الصافات٨٤ وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول في دعائه:(اللهم إني أسألك التثبيت ..... وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا...)[٣]

لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى أستأصل غدة الشر في جسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ صغره من خلال شق قلبه وغسله من الشرور، فاختيار الله

١- ينظر: المصدر نفسه .

٢- ينظر: جامع العلوم والحكم ج١/ص٧٤- ٧٥

٣- ينظر: الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين١/٦٨٨(كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر) رقم الحديث:١٨٧٢ ، صحيح ابن حبان ٥/٣١٠ (ذكر جواز دعاء المرء في صلاته بما ليس في كتاب الله جل وعلا) رقم الحديث ١٩٧٤ ، سنن النسائي الكبرى ١/٣٨٧(نوع آخر من الدعاء) الرقم: ١٢٢٧ .

قلب رسوله دون غيره من بقية أعضاء الجسم ، يعد دليلا أن القلب من أهم أعضاء الجسم من جانب، ومن جانب آخر له تأثير على بقية الأعضاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى أصلح قلب رسوله (صلى الله عليه وسلم) وتم إصلاح سائر أعضاء جسده معه، وأصل الحديث كما روي عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) (أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتاه جبريل (عليه السلام) وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره)[١]

فالقلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وخشيته وخشية ما يباعد منه وفي مسند الإمام أحمد (رضي الله عنه) عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه)[٢]، والمراد باستقامة إيمانه استقامة أعمال جوارحه، فإن أعمال جوارحه لا تستقيم إلا باستقامة القلب[٣].

١- ينظر: صحيح مسلم١٤٧/١رقم الحديث:١٦٢ (باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات)

٢- مسند أحمد بن حنبل ١٩٨/٣رقم الحديث:١٣٠٧١، شرح سنن ابن ماجه ٢٨٦/١الرقم:٣٩٧٢، قال صاحب فيض القدير ٤٤٣/٦: فيه داود بن هلال ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه ضعفا وبقية رجاله رجال الصحيح غير زهير بن عباد وقد وثقه جمع لا يتجالس قوم إلا بالأمانة

٣- ينظر: جامع العلوم والحكم ج١/ص٧٤- ٧٥

ومعني استقامة القلب: أن يكون ممتلئا من محبة الله تعالى ومحبة طاعته وكراهة معصيته، وقال الحسن لرجل داو قلبك فإن حاجة الله إلى العباد صلاح قلوبهم، يعني- أن مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه ويمتلئ من ذلك وهذا هو حقيقة التوحيد[١]، وأصل فساد القلب ترك المحاسبة للنفس والاغترار بطول الأمل فإذا أردت صلاح قلبك فقف مع الإرادة وعند الخواطر فخذ ما كان لله ودع ما كان لغيره[٢] وهذه الحقيقة أكدها الأطباء في الوقت المعاصر حيث بينوا أن القلب يحوي خلايا عصبية معقدة جدا ويفرز هرمونات تتحكم بنظام عمل الجسم، ويستطيع أن يتذكر ويشعر ويتحكم بالعواطف، فكل ضربة يقوم بها القلب يبث للدماغ وبقية أعضاء الجسم رسائل عبر الدم، وهذه الرسائل عبارة عن إشارات كهروطيسية ويتغير إيقاع القلب والإشارات التي يبثها مع تغير الحالة العاطفية[٣].

المطلب الثالث

المعالجات لاطمئنان وسلامة القلوب

إن العلماء وضعوا معالجات وسبلا عديدة لإصلاح وسلامة القلوب لاطمئنانها من الأمراض الباطنة والظاهرة، منها:

- محبة الله: فالقلب السليم هو السالم من الآفات والمكروهات كلها وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله وخشيته وخشية ما يباعد منه، وفي مسند الإمام أحمد (رضي الله عنه)عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وسلم)

١- ينظر: جامع العلوم والحكم ج١/ص٧٤- ٧٥

٢- ينظر: رسالة المسترشدين ١/١١٠

٣- ينظر: عبد الدائم الكحيل – أسرار القلب بين العلم والإيمان-http://ahmedselawy.up your.com/t١٥٤٣٥-topic

قال:(لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه)[١] والمراد باستقامة إيمانه: استقامة أعمال جوارحه، فإن أعمال جوارحه لا تستقيم إلا باستقامة القلب [٢]؛ لأن حب الله إذا سكن في القلب آنس بالله؛ لأن الله أجل في صدور العارفين من أن يحبوه لغيره[٣] .

- النية الصادقة: صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية وعن بعض السلف قال من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسن نيته حتى باللقمة وعن ابن المبارك قال: رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية[٤] ولذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم):(إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.....)[٥] .
- قراءة وسماع القرآن الكريم: يقول الله تعالى((الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ }الرعد٢٨
- الزهد في الدنيا[٦]: يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ان الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن وان الرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن)[٧] .

١- تقدم تخريجه في هامش رقم (٩٦) .
٢- ينظر: جامع العلوم والحكم ٧٥/١ .
٣- ينظر: الزهد الكبير ٧٨/١ .
٤- ينظر: جامع العلوم والحكم ١٣/١ .
٥- ينظر: صحيح البخاري ج١/ص٣(باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الرقم:١
٦- ينظر: الزهد لابن حنبل ١٠/١ .
٧- ينظر: مسند الشهاب ١٨٨/١، المعجم الأوسط ج٦/ص١٧٧ولم يرو هذا الحديث عن علي بن زيد إلا أشعث بن براز تفرد به – وورد فيه برواية (..... يريح القلب والجسد)

- الخوف من الله: عن ابن المبارك قال أخبرنا سفيان عن رجل عن الحسن في قول الله تعالى ((يَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) الانبياء٩٠ قال: (الخوف الدائم في القلب) أخرجه الطبري[١]
- الورع والابتعاد عن الطمع: عن الجنيد بن محمد الصوفي (وسئل عن القلب ما يفسده قال: الطمع، قيل: فما يصلحه، قال: الورع)[٢].
- الصلاة: يقول الله تعالى ((مَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ))البقرة١٤٣، يعني: صلاتكم؛ لأن الصلاة تصدق عمله وقوله وتحصل طمأنينة القلب واستقراره الى الحق[٣].
- عدم الإكثار من الكلام والضحك[٤]: يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي)[٥] ، ويقول عيس (عليه السلام)(لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فيقسوا قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله)[٦]، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب).[٧]

١- ينظر: الزهد لابن المبارك ج١/ص٥٥
٢- ينظر: الزهد الكبير ٨٥/١.
٣- ينظر: شرح العمدة ٨٧/٤ .
٤- ينظر: الزهد لابن أبي عاصم ٤٠/١، الادب المفرد٩٨/١، الترغيب والترهيب٣٤٤/٣ .
٥- ينظر: سنن الترمذي٦٠٧/٤ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب.
٦- ينظر: مصنف بن أبي شيبة٣٤٠/٦ الرقم:٣١٨٧٩ (ما ذكر فيما فضل به عيسى عليه السلام)، موطأ مالك ج٢/ص٩٨٦ الرقم: ١٧٨٤ (باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله).
٧- ينظر: سنن ابن ماجة١٤٠٣/٢

- عدم إتباع البصر: عن العلاء بن زياد قال (لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل شهوة في القلب)[١]
- عدم تفضيل الدنيا على الآخرة: عن مالك بن دينار عن الحسن قال(قلت له ما عقوبة العالم قال: موت القلب، قلت: وما موت القلب. قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة)[٢]، ويقول مالك بن دينار (إن البدن إذا سقم لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة كذلك القلب إذا علق حب الدنيا لم تنجع فيه المواعظ)[٣]
- مجالسة العلماء والحكماء[٤]: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن لقمان قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء فإن الله ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر)[٥]
- الدعاء: ((رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ))آل عمران٨، ومن أعظم شرائطه حضور القلب ورجاء الإجابة من الله تعالى[٦]، كما في حديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة وإن الله تعالى لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه)[٧].

١- ينظر: الزهد لاحمد بن حنبل ٢٥٥/١ .
٢- ينظر: الزهد لأحمد بن حنبل ٢٦٥/١ .
٣- ينظر: الزهد الكبير ١٣٥/١ .
٤- ينظر: الترغيب والترهيب ٦٣/١ .
٥- ينظر: المعجم الكبير ج٨/ص١٩٩ الرقم:٧٨١٠ ، موطأ مالك ج٢/ص١٠٠٢(باب ما جاء في طلب العلم) الرقم: ز ١٨٢١
٦- ينظر: جامع العلوم والحكم٣٩٢/١.
٧- ينظر: الحاكم النيسابوري- المستدرك على الصحيحين ج١/ص٦٧٠ وقال: لاه هذا حديث مستقيم الإسناد تفرد به صالح المري وهو أحد زهاد أهل البصرة ولم يخرجاه

المطلب الرابع

القلب وعذاب الآخرة

بعدما تبين لنا أن القلب يؤدي أكثر من وظيفة وله تأثير على بقية أعضاء الجسم، بمعنى آخر – أن ما يصدر من الأقوال والأفعال من تصرفات الإنسان خيرا كان أم شرا يكون بإيعاز من القلب وينسب إليه، وبما أن الله سبحانه وتعالى جعل المسؤولية للقلب لذلك يحاسبه في الآخرة عن تقصيره في أداء واجبه، مع أن بقية أعضاء الجسم كانت مسؤولة عن تلك التصرفات ولم يحاسبها الله تعالى ؛ لأن الإنسان بلسانه يقول خيرا أو شرا، وبعينيه ينظر الى الحلال أو الحرام، بأيديه يفعل الخير أو الشر كظلم الناس، وبرجليه يذهب الى الحلال والحرام، مع ذلك يقوم بمحاسبة الفؤاد، يقول الله سبحانه وتعالى ((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ، الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ، نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ))[١]

وقيل الهمزة واللمزة: من المعاني المشتركة، الذي يطعن في أعراض الناس ويظهر عيوبهم ويحقر أعمالهم تلذذا بالحط عنهم وترفعا عنهم، وأصل الهمزة بالكسر، يقال: همز كذا، أي– كسره.

وأصل اللمز الطعن، يقال: لمزه بالرمح، أي– طعنه[٢]..

وعن مجاهد وعطاء: الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل، واللمزة: الذي يغتاب من خلفه إذا غاب[٣].

١– سورة الهمزة (١–٩) .

٢– ينظر: تفسير المراغي٢٨/٢٣٧.

٣– ينظر: تفسير المراغي٢٨/٢٣٧ .

فالسبب لجعل الناس أن يكتسب هاتين صفتين سيئتين بينه الله سبحانه وتعالى في الآية الثانية ((الذي جمع مالا وعدده)) وإنما وصفه سبحانه بهذا الوصف؛ لأنه يجري مجرى السبب، والعلة في الهمز واللمز وهو إعجابه بما جمع من المال وظنه أنه الفضل فلأجل ذلك يستصغر غيره[١] .

لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى هيأ لهم نار جهنم ويعذب أفئدتهم ((نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ))[٢] أي- تنفذ من الأجساد إلى القلوب ومع هذه الحرارة البليغة هم محبوسون فيها قد أيسوا من الخروج منها[٣]

وخص الأفئدة؛ لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه أي إنه في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال الله تعالى ((إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيى)) طه٧٤ فهم إذا أحياء في معنى الأموات، وقيل: معنى تطلع على الأفئدة أي تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب وذلك بما استبقاه الله تعالى من الأمارة الدالة عليه ويقال اطلع فلان على كذا اي علمه[٤].

ويعود لسبب آخر نستنبطه من خلال إشارة النص، أن الله سبحانه وتعالى خص الأفئدة دون غيرها من الأعضاء البشرية، مع أن الإنسان بعينيه ينظر الى الحرام، وبأذنيه يسمع الحرام، وبأيديه يركب الحرام كالقتل والسرقة وإيذاء الناس، وبرجليه يذهب الى أماكن للمعاصي، فمن حيث المعقول يفترض أن تتم تنفيذ العقوبة على هذه الأعضاء مباشرة؛ لأن الجريمة ارتكبت من خلالهم ، إلا أن الله سبحانه وتعالى خص

١- فتح القدير٥/٧٠٢، تفسير البحر المحيط٨/٧٢٧، تفسير البيضاوي٢/٦٢١

٢- الهمزة (٦-٧)

٣- ينظر: تفسير السعدي ج١/ص٩٣٤، تفسير ابن كثير ٤/٥٤٩

٤- ينظر: تفسير القرطبي ج٢٠/ص١٨٥

الفؤاد دون غيره من الأعضاء البشرية، كأنه سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا شيئين واللذان يعدان سرا من أسرار القلوب وإعجازا علميا في القرآن الكريم:

- أنه استهدف المركز الرئيسي لإصدار القرارات؛ لأنه مجمع ومحل لتلك المقاصد الزائغة والنيات السيئة والخبيثة، وسيء الأخلاق من الكبر واحتقار أهل الفضل[١]، وكان سببا لهذه التصرفات.
- أن القلب هو المسؤول عن بقية الأعضاء البشرية؛ لأن الإنسان إذا مات قلبه مات بقية أعضاء جسده.

١- ينظر: محمد سليمان عبدالله الأشقر- زبدة التفسير من فتح القدير ص٨٢٢ .

الخـاتـمـــة

١-إن الأوامر الإلهية ليس الغرض منها أنها أوامر لابد من تنفيذها فقط؛ بل هذه الأوامر مقرونـة بمقاصد تهدف الـى مصـالح، ومنفعـة هذه المصـالح تعود الـى النـاس أنفسـهم ولـيس الـى الله تعالى لكن فـي نفس الوقت هـي ابتغاء لمرضـاته تعالى.

٢-إن القرآن الكريم بحد ذاته معجزة إلهية ونصوصه فيها أسرار وحقائق لا يعلمها كثير من الناس؛ لذلك نجد أن كنوزه وإعجازه يظهر بعد فترة وأخرى، فلابد من الـتمعن والنظـر بعين العقل الـى مقاصـدها للوصـول الـى أسـرارها للـتمكن مـن تحقيق الغاية التـي من أجلها شرعت؛ لأن نصوص الشريعة الإسلامية تتضمن حكمان: الحكم الظاهري هو ما يؤخذ من لفظ النص الظاهري، والحكم الباطني وهو الغايـة من تشريع هذا الحكم ومقصوده؛ لذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى عندما أشار الى القلب وأكده في أكثر من موضع والاهتمام بـه وإصـلاحه ليس الغرض لذاتـه فقط؛ بل لمقصود هو التمكن من إصـلاح بقيـة أعضـاء الجسم، ويعد ذلك سرا من أسرار القلب.

٣-إن الله سبحانه وتعالى عندما وهب لنا الأشياء والأعضاء البشرية جزء منها فلا بد من استخدامها أو جعلها صالحة للاستخدام بأفضل وجه للتمكن من تحقيق الغاية التي من أجلها وهبها الله لنا، والتي هي جلب منفعة ودرء مفسدة لتنظيم المجتمع البشري، ومن بين أهم أعضاء البشرية القلب.

٤-إن صـلاح الجسد يكون بصـلاح القلب وفساده بفساد القلب، فلابد من السعي لإصـلاح القلـب بـالطرق المشـروعة ليصـبح القلـب سـليما للـتمكن مـن تحقيـق المصلحة للآخرين ودرء مفسدة عنهم؛ وهذا يعنـي أن تعطل القلب وحركته أو

حدث أي خلل فيه سيؤدي ذلك إلى خلل في الدورة الدموية وبالتالي خلل في نظام غذاء أجهزة الجسم وبالنتيجة سوف يمتد الخلل لكافة أعضاء الجسد. إذن صلاح هذه المضغة وهي القلب يعني صلاح الجسد كله، وفسادها يعني فساد الجسد كله. هذه الحقيقة العلمية اليقينية تحدث عنها البيان النبوي قبل أربعة عشر قرناً!

٥- إن القلب له قابلية كبيرة لإحداث التغييرات في الجسم فهو مضخة مزدوجة تضخ الدم الذي يحمل الغذاء والوقود الى كل خلية ونسيج وعضو وجهاز في الجسم لذلك فإن بقية أعضاء الجسم تتأثر بالقلب؛ لذلك فانه يعد أساس حياة الإنسان؛ لأنه بتوقفه تتوقف حياة الإنسان ، بمعنى أنه نهاية حياته، إذن لابد من المحافظة على القلب وعدم إيذائه بالعواطف والأحاسيس السيئة كالعصبية و والوسائل التي تؤدي الى الكآبة والخوف والصدمات النفسية وغيرها؛ لأنها تعد من أمراض القلب، ويجب السعي الجاد في صلاح القلب وحمايته من الفساد بالطرق المشروعة .

٦-إن القلب ليس عبارة عن جهاز لضخ الدم فقط كما يظنه بعض من الناس، بل هو مركز للتعقل والعاطفة والفكر ويقوم بإرسال رسائل عبر الدم الى كافة أعضاء الجسد، وتتحرك أعضاء الجسد وتتصرف سلبا أو إيجابا وفق أيعاز القلب؛ لأن القلب يحوي خلايا عصبية معقدة جدا ويفرز هرمونات تتحكم بنظام عمل الجسم، ويستطيع أن يتذكر ويشعر ويتحكم بالعواطف، فكل ضربة يقوم بها القلب يبث للدماغ وبقية أعضاء الجسم رسائل عبر الدم، وهذه الرسائل عبارة عن إشارات كهرومغناطيسية ويتغير إيقاع القلب والإشارات التي يبثها مع تغير الحالة العاطفية.

٧-إن العقل محله في القلب، وأن للقلب اتصالا بالدماغ ومشرفا حيث يقوم بتغذية الدماغ بالمعلومات المختلفة كأن العقل يتحول بشكل غير مباشر الى الدماغ، فالعقل في القلب والقلب في الصدر لكن الدماغ يستقبل ويتصور ثم يرسل هذا التصور إلى القلب ، لينظر أوامره ثم ترجع الأوامر من القلب إلى الدماغ ثم ينفذ الدماغ؛ لأن هناك دماغاً شديد التعقيد موجود داخل القلب، داخل كل خلية من خلايا القلب، وهذه الخلايا لها ارتباط بالدماغ .

٨-القلب له وجوه مختلفة ووظائف متعددة، ويكون وسيلة لتحقيق نتائج متعددة، لذا يجب التعامل معه بطرق مختلفة لإصلاحه ويعد ذلك من أسرار القلب الذي أشار إليه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم.

٩-ضرورة استشارة القلوب السليمة في اتخاذ القرارات، ويكون بوضع يدك على قلبك وتحس أن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام، فإذا سكن قلبك فلا شك أن العمل الذي تقصده حلال وحق فامض فيه بإذن الله تعالى فإن فيه مصلحة ومنفعة، وإن لم يسكن قلبك بل وجدته مضطربا وكرهت أن يطلع على عملك غيرك، فأعلم أن العمل الذي تقصده حرام أو باطل أو فيه شك، فلا تمض فيه فإن فيه مفسدة ومضرة، وهذا نعمة وفضل من الله علينا أن جعل عضوا في جسدنا يؤدي أكثر من وظيفة، ونستشيره في أمور دنيانا لجلب منفعة ودرء مفسدة، فيعد ذلك سرا من أسرار القلوب التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنا.

١٠- الذي يستشير قلبه لابد أن يتصف بطهارة القلوب ونور اليقين، أما العوام والعلماء الذين غذوا بالحرام فلا التفات إلى ما تطمئن إليه قلوبهم المحجبة بحجب الظلمات، وهذا ما أكذه العلماء.

أما العوام فيجوز لهم أن يستشيروا قلوبهم إذا لم يطمأن أنفسهم لفتوى المفتي.

١١- الذي يستشير قلبه لابد أن لا يكون قراره معارضا للنصوص الشرعية، فان تعارض يكون العمل بالحكم الشرعي دون الحكم الذي اطمأن اليه قلبه.

١٢- نستطيع أن نستنبط الأحكام من خلال الإحساس ببعض التصرفات التي تصدر من الناس في عمله سواء كان في المؤسسات الحكومية وغيرها وذلك لغرض كشف الجرائم من خلال اضطراب وسكون قلبه الذي يؤثر على تصرفاته الظاهرية.

١٣- إن قسوة القلب ومرضه كانا سببا لعدم الهداية والميل عن الحق وعكس ذلك نجده في ألفة القلب

١٤- إن القلب يحدد مصير صاحبه؛ لأنه إذا مات القلب بمعنى نهاية حياته؛ لذلك على أطبائنا في بلداننا أن لا يكون لهم النظرة الضيقة لفهم القلب ووظائفه وأسراره وحقيقة أمره، لأنهم يجهلون أمر العقل في القلب، وهذا يعود الى قلة خبرتهم في اكتشاف الحقائق، بسبب عدم وجود مراكز بحثية طبية متخصصة في مجال القلب وأشباهه من جانب، وجهلهم بأحكام الشريعة الإسلامية من جانب آخر، لذلك لم يتمكنوا من الاستفادة منها في اكتشاف الأمور الطبية.

فهرس المصـادر والمراجـع

- **القـرآن الكريـم**

أولا: كتب التفسير

١. تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد البيضاوي عبد الله بن عمـر بـن محمـد (ت ٦٨٥هـ) دار الفكـر للنشـر فـي بيـروت سـنة١٤١٦هـ-١٩٩٦م- تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

٢. تفسير القرطبـي: الجامع لأحكام القرآن: لمحمد بن أحمد بن أبـي بكر بن فرح القرطبـي أبـي عبـد الله(ت٦٧١هـ) دار الشـعب للنشـر فـي القـاهرة- ط (٢)سـنة ١٣٧٢هـ- تحقيق: أحمد عبدالعليم البردوني.

٣. تفسـير القـرآن العظـيم: لإسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر الدمشـقي أبـي الفـداء (ت٧٧٤هـ)- دار الفكر للنشر في بيروت سن ١٤٠١هـ .

٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-المؤلف : محمد بن علي الشوكاني

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن- المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر- دار الفكر للنشر- بيروت ١٤٠٥هـ .

٦. التحرير والتنوير من التفسير: لمحمد بن طاهر العاشور- دار إحياء التراث

٧. تفسير المراغـي للأسـتاذ الكبيـر أحمـد مصـطفى المراغـي- - دار احيـاء التـراث العربي في بيروت- لبنان

٨.تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر النخزومي التابعي أبو الحجاج ت١٠٤ هـ- دار المنشورات العلمية- بيروت- المحقق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي.

٩.تفسير البحر المحيط لأثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي- تحقيق: د/ عبدالرزاق المهدي- - دار احياء التراث العربي في بيروت- لبنان.

١٠. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: دار الكتب العلمية- لبنان

١١. زبدة التفسير من فتح القدير - محمد سليمان عبد الله الأشقر- ط٢ ١٩٨٨م.

١٢. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: خادم السنة يوسف الحاج أحمد- مكتبة ابن حجر للنشر والطباعة والتوزيع- دمشق- ط١ ٢٠٠٣م.

ثانيا: كتب الأحاديث والتخريج

١٣- الأحاديث المحتارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الحنبلي المقدسي ت٦٤٣هـ- مكتبة النهضة الحديثة للنشر- مكة المكرمة ١٤١٠هـ ط١- المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

١٤- الديباج على مسلم: عبد الرحمن بن ابي بكر أبو الفضل السيوطي ت٩١١هـ - دار ابن عفان للنشر- الخبز- السعودية ١٩٩٦م- المحقق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

١٥- الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي -الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧- تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

١٦- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت–تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٧- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤هـ – دار مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت ١٩٩٣م –ط الثانية- المحقق: شعيب اللأرنؤوط.

١٨- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي–الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت–الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢

١٩- الجامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون –الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٢٠- سنن ابن ماجه:المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني–الناشر : دار الفكر – بيروت–تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي- مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي–والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

٢١- سنن البيهقي الكبرى: المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي- الناشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤ ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

٢٢- سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الله لبرحمن النسائي ت ٣٠٣هـ- دار الكتب العلمية للنشر ١٩٩١م- ط الأولى- المحقق: د. عبد الغفار السامرائي، السيد كسروي حسن؟

٢٣- شرح سنن ابن ماجه المؤلف : السيوطي ، عبدالغني ، فخر الحسن الدهلوي-الناشر : قديمي كتب خانة – كراتشي

٢٤- المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥هـ)- دار الكتب العلمية للنشر في بيروت- ط (١) سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا مع تعليقات الذهبي في التلخيص.

٢٥- مسند الأمام أحمد بن حنبل: للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ)- مؤسسة قرطبة للنشر في القاهرة.

٢٦- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)- مكتبة العلوم والحكم للنشر في الموصل- ط(٢) سنة١٤٠٤هـ-١٩٨٣م- تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٧- مسند الشهاب: المؤلف : محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي- الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٤٠٧ – ١٩٨٦ ،تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٨- مسند أبي يعلى: المؤلف : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي-الناشر : دار المأمون للتراث – دمشق- الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، تحقيق : حسين سليم أسد- الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها.

٢٩- مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ- مؤسسة الرسالة للنشر- بيروت ١٩٨٤م- ط الأولى- المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٣٠- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ – دار الحرمين للنشر– القاهرة ١٤١٥هـ– المحقق: طارق بن عوض الله محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

٣١- موطأ مالك: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ت ١٧٩هـ – دار إحياء التراث للنشر– مصر– المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٢- الفائق في غريب الحديث ، اسم المؤلف: محمود بن عمر الزمخشري الوفاة: ٥٣٨ ، دار النشر : دار المعرفة – لبنان ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم .

٣٣- فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت٨٥٢هـ – دار المعرفة للنشر– بيروت– المحقق: محب الدين الخطيب.

٣٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير: المؤلف : عبد الرؤوف المناوي– الناشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر– الطبعة الأولى ، ١٣٥٦– مع الكتاب : تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

٣٥- المصنف في الأحاديث والآثار: المؤلف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي– الناشر : مكتبة الرشد – الرياض– الطبعة الأولى ، ١٤٠٩– تحقيق : كمال يوسف الحوت.

٣٦- نصب الراية: عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي ت ٧٦٢هـ– دار الحديث للنشر – مصر ١٣٥٧هـ – المحقق: محمد يوسف البنوري.

ثالثا: كتب الفقه والأصول

٣٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الوفاة: ٧٥١ هـ ، دار النشر : دار الجيل - بيروت - ١٩٧٣ ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد

٣٨- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: محمد الخطيب الشربيني- دار الفكر بيروت ١٥١٥- المحقق: مكتب البحوث والدراسات- دار الفكر.

٣٩- الإنصاف للمرداوي: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن ت ٨٨٥هـ- دار إحياء التراث العربي للنشر- المحقق: محمد حامد الفقي.

٤٠- إعانة الطالبين: السيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي أبو بكر - دار الفكر في بيروت للنشر.

٤١- بدائع الصنائع: علاء الدين الكاساني ت ٥٨٧هـ- دار الكتاب العربي للنشر في بيروت ١٩٨٢-ط ٢ .

فقه العبادات الحنبلي

٤٢-البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر بن نجيم الحنفي ت ٩٧٠هـ - دار المعرفة في بيروت.

٤٣-حاشية ابن عابدين: محمد أمين- دار الفكر في بيروت ١٣٨٦هـ - ط٢.

٤٤-حواشي الشرواني: عبد الحميد الشرواني- دار الفكر في بيروت.

٤٥-حاشية الدسوقي: محمد عرفة الدسوقي- دار الفكر في بيروت - المحقق: محمد عليش.

٤٦- حاشية العدوي: علي الصعيدي العدوي المالكي- دار الفكر في بيروت للنشر ١٤١٢هـ- المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.

٤٧- الدر المختار شرح تنوير الأبصار: للحصفكي- دار الفكر في بيروت ١٣٨٦هـ- ط٢

٤٨- روضة الطالبين: الأمام أبي زكريا محي الدين لانووي ت٦٧٦هـ- المكتب الإسلامي -بيروت١٤٠٥هـ-ط٢.

٤٩- المغني: للإمام عبد الله بن قدامة المقدسي أبي محمد (ت٦٢٠هـ)- دار الفكر للنشر ببيروت- ط (١) سنة ١٤٠٥هـ .

٥٠- مغني المحتاج: محمد الخطيب الشربيني- دار الفكر في بيروت.

٥١- فتاوى السغدي: علي بن الحسين بن محمد السغدي ت ٤٦١هـ- مؤسسة الرسالة- دار الفرقان للنشر- بيروت- عمان- الأردن ١٤٠٤هـ- ط٢- المحقق: د. صلاح الدين الناهي.

٥٢- الفواكه الدواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ت ١١٢٥هـ- دار الفكر في بيروت ١٤١٥هـ .

٥٣- كشاف القناع: منصور بن يونس بن ادريس البهوتي- دار الفكر في بيروت للنشر ١٤٠٢هـ- المحقق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.

٥٤- شرح منتهى الايرادات: المسمى دقائق اولي النهى لشرح المنتهى لمنصور بن يونس بن ادريس البهوتي- دار النشر: عالم للكتب- بيروت١٩٩٦هـ ط٢.

٥٥- شرح فتح القدير: محمد بن عبد الواحد السيواسي ت ٦٨١هـ- دار الفكر في بيروت ط٢.

٥٦- شرح العمدة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت ٧٢٧هـ - مكتبة العبيكان للنشر في الرياض ١٤١٣هـ- ط١- المحقق: د. سعود صالح العطيشان.

٥٧- أصول الفقه في نسيجه الجديد: للأستاذ المتمرس مصطفى إبراهيم الزلمي- ط(٥) طبعة منقحة ومزيدة- سنة ١٩٩٩م- شركة الخنساء للطباعة المحدودة- بغداد.

٥٨- الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد- الناشر : دار الحديث – القاهرة-الطبعة الأولى ، ١٤٠٤.

٥٩- ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني الصنعاني

٦٠- روضة الناظر وجنة المناظر المؤلف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد-الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض-الطبعة الثانية ، ١٣٩٩-تحقيق : د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد

٦١- الاعتصام : أبو إسحاق الشاطبي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر

٦٢- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشرعية ومقاصدها: الدكتور يوسف القرضاوي- مكتبة وهبة للنشر- القاهرة ط٤.

٦٣- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي- الناشر : دار المعرفة – بيروت-تحقيق : عبد الله دراز.

٦٤- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: عبدالقادر بن بدران الدمشقي- الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة الثانية ، ١٤٠١- تحقيق : د. عبدالله بن عبد المحسن التركي.

٦٥- المحصول في علم الأصول المؤلف : محمد بن عمر بن الحسين الرازي- الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض-الطبعة الأولى ، ١٤٠٠-تحقيق : طه جابر فياض العلواني.

٦٦- المستصفى من علم الأصول: للإمام حجة الإسلام محمد بن حامد الغزالي (ت٤٤٥-٥٠٥هـ)- ومعه كتاب فواتح الرحموت- دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر في بيروت.

٦٧- مواهب الجليل: محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله ت٩٥٤هـ- دار الفكر للنشر- بيروت ١٣٩٨هـ- ط٢ .

٦٨- الفواكه الدواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ت١١٢٥هـ- دار الفكر النشر- بيروت ١٤١٥هـ.

٦٩- شرح المعتمد في أصول الفقه: نظمها وشرحها د محمد الحبش- المؤلف: محمد حبش مع مقدمة: للدكتور محمد الزحيلي

رابعا: كتب الأخلاق والسلوك

٧٠- الأدب المفرد: لمؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- لناشر : دار البشائر الإسلامية – بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩ -تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي- لأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٧١- الترغيب والترهيب: عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ت ٦٥٦هـ- دار الكتب العلمية للنشر- بيروت ١٤١٦هـ – ط١- المحقق: إبراهيم شمس الدين.

٧٢- جامع العلوم والحكم: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ت٧٩٥هـ- مؤسسة الرسالة للنشر- ١٩٩٧م- ط٧- المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس ؟

٧٣- رسالة المسترشدين: أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي البصري ت٢٤٣هـ- مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب- سوريا ١٩٧١م- ط٢- المحقق: عبدالفتاح أبو غدة.

٧٤- الزهد لابن حنبل: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر ت٢٨٧هـ- دار الريان للتراث للنشر- القاهرة ١٤٠٨هـ-ط٢- المحقق: عبدالعلي عبدالحميد حامد.

٧٥- الزهد لابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبدالله ت١٨١هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٧٦- الزهد لابن أبي عاصم: ابن أبي عاصم ت ٢٨٧هـ- دار الريان للتراث للنشر- القاهرة ١٤٠٨هـ- ط٢- المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد.

٧٧- الزهد الكبير: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي ت٤٥٨هـ- مؤسسة الكتب الثقافية للنشر- بيروت ١٩٩٦م- ط ٣- المحقق: عامر أحمد حيدر.

٧٨- الورع لابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله ت ٢٤١هـ- دار الكتب العلمية -بيروت ١٩٨٤م- ط١- المحقق: د. زينب إبراهيم القاروط .

خامساً: كتب المعاجم اللغوية

٧٩- التعريفات: للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف- طباعة والنشر: دار الشؤون الثقافية العامة- آفاق العربية- بغداد- العراق .

٨٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي-الناشر : دار الحديث- القاهرة- ط١ ٢٠٠٠م.

٨١- المطلع على أبواب الفقه- محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله-الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠١ - ١٩٨١-تحقيق : محمد بشير الأدلبي

٨٢- لسان العرب: المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري- الناشر : دار صادر - بيروت- الطبعة الأولى

سادساً: المواقع الالكترونية

٨٣- :http://www.alrabita.info/forum/archive/index.php/t-٥١٣٦.html

٨٤- http://go.microsoft.com/fwlink/?LinkId=١٢١٣١٥:

٨٥- http://forum.stop٥٥.com/١٣١٧١٦.html

٨٦- http://forums.graaam.com/٦٤٦٤٩.html

٨٧- http://www.arabslab.com/vb/archive/index.php/t-١١٥١.html

٨٨- http://www.sha.org.sa/arabic/patients_info_a/islam/people_expression.htm

٨٩- http://www.sahab.net/home/?p=٢٠٩

٩٠- http://ahmedselawy.up-your.com/t١٥٤٣٥-topic.

٩١- http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html ،

٩٢- http://ahmedselawy.up-your.com/t١٥٤٣٥-topic

٩٣- http://forum.stop٥٥.com/٢٢٨٤٤٨.html

٩٤- fundamentals and anatomy and physcolgy- Frederic mort(n).prentice hall international cardiody namics I N C .